العنوان:	الملعونون في ضوء القرآن الكريم : دراسة موضوعية
المؤلف الرئيسي:	هارون، جوكويودي
مؤلفين آخرين:	عوض االله، علي الأمين(مشرف)
التاريخ الميلادي:	2012
موقع:	أم درمان
الصفحات:	1 - 327
رقم MD:	562451
نوع المحتوى:	رسائل جامعية
الدرجة العلمية:	رسالة ماجستير
الجامعة:	جامعة أم درمان الاسلامية
الكلية:	كلية أصول الدين
الدولة:	السودان
قواعد المعلومات:	Dissertations
مواضيع:	الملعونون في القرآن، السور والآثات، ألفاظ القرآن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/562451

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المبحث الأول: المنافقون وصفاتهم، وسبب ظهورهم، وأنواعها، والآيات القرآنية الواردة في لعنهم، وأقوال المفسرين فيها.

المطلب الأول: تعريف النفاق

المطلب الثاني: صفات المنافقين

المطلب الثالث: سبب ظهور النفاق.

المطلب الرابع: أنواع النفاق.

المطلب الخامس: الآيات التي تدل على لعن المنافقين في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

الفصل الخامس

المنافقون، واليهود، وآيات لعنهم في القرآن الكريم، وأقوال المفسرين فيها.

المبحث الأول: المنافقون وصفاتهم، وسبب ظهورهم، والآيات القرآنية الواردة في لعنهم، وأقوال المفسرين فيها.

إذا سألت الناس عن النفاق والمنافقين قالوا إن النفاق هو إظهار الإسلام وإخفاء الكفر، دون إبداء الأسباب الحقيقية لهذا التعريف، وحين نقرأ بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن المنافقين يتبين لنا أن النفاق ليس مقصورا في إظهار الإسلام وإخفاء الكفر.

ولا شك أن بعد الدخول في الإسلام، ستكون هناك عَقَبة أخرى لابد لكل مسلم أن يتجاوزها لكي يتم إيمانه.

قال حذيفة بن اليمان–رضي الله تعالى عنه–مبينا هذه الحقيقة في الحديث المشهور: كان الناس يسألون رسول الله– صلى الله عليه وسلم–عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني...الحديث[1].

المطلب الأول: تعريف النفاق

تعريف النفاق لغة.

النفاق في اللغة، يقال: نافق ينافق منافقة ونفاقا، وهو مأخوذ من نافقاء لا من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه اليربوع لستره كفره.

وفي حديث حنظلة[2]: نافق حنظلة أراد أنه إذا كان عند النبي،–صلى الله عليه وسلم–، أخلص وزهد في الدنيا، وإذا خرج عنه ترك ما كان عليه ورغب فيها، فكأنه نوع من الظاهر والباطن ما كان يرضى أن يسامح به نفسه[3].

النِّفَاقُ بالكسر فعل المُنَافِقِ وأَنْفَقَ الرجل افتقر وذهب ماله ومنه قوله تعالى:

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٦٠٦)، باب علامات النبوة في الإسلام، كتاب المناقب، (ج٢ ص١٩٥)

(٢) سنن الترمذي برقم (٢٥٢٢)، باب ٥٩، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم–، و قال حديث حسن صحيح، (ج١ ص٧٢٤)، و ابن ماجه برقم (٤٢٣٨)، باب المداومة على العمل، كتاب الزهد، (ج١ ص٩٦٤).

(٣) لسان العرب لابن منظور (ج٣ ص٢١١).

﴿ إِذَا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِۚ ﴾[1]. وأنفق الدراهم من النَّفقة و النَّفَق بفتحتين سرب في الأرض له مخلص إلى مكان ونَيفَق السراويل الموضع المتسع والعامة تقوله بكسر النون[2].

(نفق) النون والفاء والقاف أصلان صحيحان، يدلُّ أحدُهما على انقطاعِ شيء وذَهابه، والآخر على إخفاء شيءٍ وإغماضه[3].

(نفق) نَفَق الفرس والدابةُ وسائر البهائم ينْفُقُ نُفُوقاً مات. ونَفَقَ البيع نَفَاقاً راج ونَفَقت السِّلْعة تَنْفُق نَفاقاً بالفتح غَلَتْ ورغب فيها وأَنْفَقَها هو ونَفَّقها [4].

وبناء على ما سبق يتبين عندي أن النفاق هو الستر.

تعريف النفاق اصطلاحا.

النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب المنزلة في قلوب الناس فيضطر إلى النفاق معهم وإلى التظاهر بخصال حميدة هو خال عنها وذلك هو عين النفاق[5].

قال أبو جعفر الطبري: (المنافقون)، هم الذين يظهرون للمؤمنين الإيمانَ بألسنتهم، ويُسرُّون الكفرَ بالله ورسوله [6].

قال ابنَ تيمية: النفاق قد قيل أنه لم تكن العرب تكلمت به لكنه مأخوذ من كلامهم فإن نفق يشبه خرج ومنه نفقت الدابة إذا ماتت ومنه ناف قاء اليربوع.

فالمنافق هو الذي خرج من الإيمان باطنا بعد دخوله فيه ظاهرا، وقيد النفاق بأنه نفاق

من الإيمان، ومن الناس من يسمى من خرج عن طاعة الملك منافقا عليه[7].

ومن خلال التعريفات السابقة يترجح عندي تعريف الإمام الغزالي–رحمه الله–

---

(١) سورة الإسراء الآية: (١٠٠) .

(٢) مختار الصحاح لمحمد الرازي – (ج١ص ٦٨٨).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (ج٥ ص ٤٥٤).

(٤) لسان العرب لابن منظور (ج١٠ ص ٣٥٧).

(٥) إحياء علوم الدين لإمام الغزالي ومعه تخريج الحافظ العراقي – (ج٥ ص٢٥).

(٦) جامع البيان للطبري– (ج١٤ ص ٣٣٧).

(٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية – (ج٧ ص ٣٠٠).

– أن النفاق ليس فقط في الأفعال.

– أن النفاق ليس محصوراً في الإيمان بالله ورسوله – صلى اله عليه وسلم–.

المطلب الثاني: صفات المنافقين

صفاتهم كثيرة وقد فضحهم الله في القرآن غاية الفضيحة، وبين كذبهم وما تحمله صدورهم من الغل والحسد والحقد لعباد الله تعالى، وبالتتبع لبعض الآيات والسور والأحاديث تبين لي أن صفاتهم تنقسم إلى قسمين قولية وفعلية ويتمثل ذلك فيما يلي:

الأول: الصفات القولية للمنافقين.

١– قلة ذكرهم لله عز وجل:–

وسبب ذلك سلموا قيادهم للشيطان، ولأنفسهم الأمارة بالسوء فأوصلهم ذلك إلى نسيان ذكر الله عز وجل قال تعالى عنهم: ﴿ ٱسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَٰنِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴾[١].

قال القرطبي: أي بوسوسته في الدنيا، وقيل: قوى عليهم، يقال: أحوذ الشيء أي جمعه وضم بعضه إلى بعض، وإذا جمعهم فقد غلبهم وقوى عليهم وأحاط بهم[٢].

إن المنافقين يشكّون في ذكر الله وفي مكانته عند الله تعالى، ولقد قرر رسول الله–صلي الله عليه وسلم–: (أن الدعاء هو العبادة)[٣] في أكثر من حديث صحيح.

وأفضل الدعاء الذكر، قال رسول الله – صلي الله عليه وسلم–: (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا والنبيين من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو علي كل شيء قدير)[٤].

٢– خلف العهد مع الله عز وجل:–

---

(١) سورة المجادلة الآية: (١٩) .

(٢) جامع لأحكام للقرطبي – (ج١٧ ص ٣٠٥).

(٣) سنن أبي داود برقم (١٤١٩)، باب الدعاء ن كتاب الصلاح (ج١ ص٢٧٧)، و ابن ماجه برقم (٣٨٢٨)، باب فضل الدعاء، كتاب الدعاء، (ج١ص٨٦٣)، وقال محمد فؤاد عبد الباقي صحيح.

(٤) سنن البيهقي برقم (٩٢٥٦)، باب أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، جامع أبواب دخول مكة، (ج٥ ص١١٧)، قال المحقق محمد عبد القادر عطا أنه ضعيف.

قال الصادق المصدوق– صلى الله عليه وسلم–: (آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا ائتمن خان)[1].

وأغلبية الناس يطبقون هذا الحديث فقط على معاملات البشر بعضهم لبعض وينسون أن يطبقوه على علاقة البشر بربهم، وإن من أكبر أنواع الكذب خلف الوعد، وخيانة الأمانة هو نقض عهد الله وميثاقه، وعدم القيام لأوامره؛ فإن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، تلزم كل من أتى بها أن ينفذ ما أمره الله ورسوله به، وأن ينتهي عن ما نهى الله ورسوله عنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[2].

قال الرازي ونبه تعالى بقوله: ﴿ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ على أنهم إنما يعرضون متى عرفوا الحق لغيرهم أوشكوا فأما إذا عرفوه لأنفسهم عدلوا عن الإعراض بل سارعوا إلى الحكم وأذعنوا ببذل الرضا ، وفي ذلك دلالة على أنه ليس بهم إتباع الحق، وإنما يريدون النفع المعجل، وذلك أيضاً نفاق[3].

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن صفات المنافقين، الذين يظهرون خلاف ما يبطنون، يقولون قولا بألسنتهم: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ ﴾ أي: يخالفون أقوالهم بأعمالهم، فيقولون ما لا يفعلون؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾.

ثم قال ابن كثير وقوله: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴾ أي: إذا طلبوا إلى إتباع الهدى، فيما أنزل الله على رسوله، أعرضوا عنه واستكبروا في أنفسهم عن إتباعه. وقوله: ﴿ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴾، أي: وإذا كانت

(١) صحيح البخاري برقم (٣٣)، باب علامة المنافق، كتاب الإيمان (ج١ ص١٩)، ومسلم برقم ١٠٧(٥٩)، باب بيان خصال المنافق، كتاب الإيمان، (ج١ ٤٣).

(٢) سورة النور الآية: (٤٧ –٥٠) .

(٣) مفاتيح الغيب لأبي عبد الله الرازي – (ج١١ ص٣٦٠).

الحكومة لهم لا عليهم، جاؤوا سامعين مطيعين وهو معنى قوله: ﴿ مُذۡعِنِينَ ﴾ وإذا كانت الحكومة عليه أعرض ودعا إلى غير الحق، وأحب أن يتحاكم إلى غير النبي- صلى الله عليه وسلم-ليروج باطله.

وقال تعالى: ﴿ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾ يعني: لا يخرج أمرهم عن أن يكون في القلوب مرض لازم لها، أو قد عرض لها شك في الدين، أو يخافون أن يجور الله ورسوله عليهم في الحكم.

وأيا ما كان فهو كفر محض، والله عليم بكل منهم، وما هو عليه منطو من هذه الصفات.

وقوله: ﴿ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ أي: بل هم الظالمون الفاجرون، والله ورسوله مبرآن مما يظنون ويتوهمون من الحيف والجور، تعالى الله ورسوله عن ذلك [1].

٣- الاعتماد على رحمة الله تعالى دون العمل الصالح:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ١٣ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ١٤ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٥ ﴾ [2].

قال الآلوسي ﴿ يُنَادُونَهُمۡ ﴾ استئناف مبني على السؤال كأنه قيل: فماذا يفعلون بعد ضرب السور ومشاهدة العذاب؟ فقيل: ينادي المنافقون والمنافقات المؤمنين والمؤمنات ﴿ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ ﴾ في الدنيا ﴿ مَّعَكُمۡ ﴾ يريدون به موافقتهم لهم في الظاهر ﴿ قَالُواْ بَلَىٰ ﴾ كنتم معناكما تقولون ﴿ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ ﴾ منحتموها بالنفاق وأهلكتموها ﴿ وَتَرَبَّصۡتُمۡ ﴾ بالمؤمنين الدوائر ﴿ وَٱرۡتَبۡتُمۡ ﴾ وشككتم في أمور الدين ﴿ وَغَرَّتۡكُمُ

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير - (ج٦ ص ٧٤).

(٢) سورة الحديد الآية: (١٣- ١٥).

ٱلْأَمَانِيُّ ﴾ الفارغة التي من جملتها الطمع في انتكاس الإسلام، وقال ابن عباس: ﴿ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ بالشهوات واللذات ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ ﴾ بالتوبة.

﴿ حَتَّىٰ جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ ﴾ أي الموت ﴿ وَغَرَّكُمْ ٱلْأَمَانِيُّ ﴾ الشيطان قال لكم: إن الله عفو كريم لا يعذبكم.

وعن قتادة كانوا على خدعة من الشيطان والله ما زالوا عليها حتى قذفهم الله تعالى في النار[1].

٤- الكذب:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ ﴾[2].

قال الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد-صلى الله عليه وسلم-﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾ يا محمد﴿ قَالُوا۟ ﴾ بألسنتهم ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ﴾ قال المنافقون ذلك أو لم يقولوا:﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ يقول: والله يشهد إن المنافقين لكاذبون في إخبارهم عن أنفسهم أنها تشهد إنك لرسول الله، وذلك أنها لا تعتقد ذلك ولا تؤمن به، فهم كاذبون في خبرهم عنها بذلك[3].

قال النبي الله- صلى الله عليه وسلم-: (أربع من كن فيه كان منافقًا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا أُؤتُمن خان، وإذ حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[4].

قال ابن بطال: والمراد بالحديث، والله أعلم، من يكون الكذب غالبا على كلامه، ومستوليا على حديثه، والخيانة على أمانته، والخلف على مواعيده، فإذا كان هذا شأنه قويت العلامة والدلالة. وأما من كان الكذب على حديثه نادرا في خبره

(١) روح المعاني للألوسي - (ج٢٠ ص٣٢٣).

(٢) سورة المنافقون الآية: (١).

(٣) جامع البيان للطبري - (ج٢٣ ص٣٩٠).

(٤) صحيح البخاري برقم (٣٤)، باب علامة المنافق، كتاب الإيمان، (ج١ص١٩)، ومسلم برقم (٥٨)، باب بيان خصال المنافق، كتاب الإيمان، (ج١ ص٤١-٤٢).

تافها، والخيانة في أمانته شاذة يدعى العذر فيها، والخلف في أوعاده، مثل ذلك معتذر بآفات منعته من الإنجاز فلا يقضى عليه بالنادر اليسير، إذ لا يمكن أن يسلم أحدٌ من كذب[1].

وقال النووي: هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلاً من حيث أن هذه الخصال توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك، وقد أجمع العلماء على أن من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا يحكم عليه بكفر ولا هو منافق يخلد في النار، فإن إخوة يوسف– صلى الله عليه وسلم– جمعوا هذه الخصال.

وهذا الحديث ليس فيه بحمد الله تعالى إشكال، ولكن اختلف العلماء في معناه، فالذي قاله المحققون والأكثرون وهو الصحيح المختار أن معناه: أن هذه الخصال خصال نفاق، وصاحبها شبيه بالمنافقين في هذه الخصال ومتخلق بأخلاقهم، فإن النفاق هو إظهار ما يبطن خلافه، وهذا المعنى موجود في صاحب هذه الخصال، ويكون نفاقه في حق من حدثه ووعده وائتمنه وخاصمه وعاهده من الناس، لا أنه منافق في الإسلام فيظهره وهو يبطن الكفر، ولم يرد النبي – صلى الله عليه وسلم – بهذا أنه منافق نفاق الكفار المخلدين في الدرك الأسفل من النار[2].

٥– سهولة الحلف المغلظ:–

قال تعالى عن المنافقين: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ ﴾[3].

﴿ أَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ أي حلف المنافقون أغلظ الإيمان وآكدها ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ أي لئن أمرتهم بالخروج إلى الجهاد ليخرجن معك، قال مقاتل[4]: لما بين الله إعراض المنافقين وامتناعهم عن قبول حكمه عليه السلام أتوه فقالوا: لو أمرتنا

(١) شرح صحيح البخاري، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال (ج١ ص٩١).

(٢) شرح مسلم – (ج ١٨ ص٢١٩).

(٣) سورة النور الآية : (٥٣).

(٤) هو مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء، البلخي، أبو الحسن: من أعلام المفسرين. أصله من بلخ انتقل إلى البصرة، ودخل بغداد فحدث بها. وتوفى بالبصرة سنة (١٥٠ هـ = ٧٦٧ م). كان متروك الحديث. من كتبه التفسير الكبير جزء منه، ونوادر التفسير، والرد على القدرية، ومتشابه القرآن، والناسخ والمنسوخ، والقراآت، والوجوه والنظائر (١). أنظر الأعلام للزر كلي – (ج٧ ص٢٨١).

أن نخرج من ديارنا وأموالنا ونسائنا لخرجنا ، وإن أمرتنا بالجهاد لجاهدنا فنزلت ﴿ قُل لَّا تُقْسِمُوا ﴾ أي لا تحلفوا فإن أيمانكم كاذبة ﴿ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ﴾ أي طاعتكم لله ورسوله معروفة، فإنها باللسان دون القلب، وبالقول دون العمل أي حلف المنافقون بالإيمان المغلظة ﴿ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ﴾ أي للجهاد ﴿ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ أي بصير لا يخفى عليه شيء من خفاياكم ونواياكم [1].

٦- سهوله التلفظ بكلمات الكفر:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾ [2].

بعد ما ذكر ابن جرير الطبري اختلاف أهل التأويل في الذي نزلت فيه هذه الآية، قال: والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى أخبر عن المنافقين أنّهم يحلفون بالله كذبا على كلمة كُفْر تكلموا بها أنهم لم يقولوها [3].

الثاني: الصفات الفعلية للمنافقين.

١- الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [4].

قال ابن كثير: يقول تعالى منكرا على المنافقين الذين هم على خلاف صفات المؤمنين، ولما كان المؤمنون يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، كان هؤلا ﴿

(١) صفوة التفاسير لمحمد الصابوني، دار النشر دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة الطبعة العاشرة (ج٢ ص٣٣١).

(٢) سورة التوبة الآية: (٧٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج١٤ ص ٣٦٤).

(٤) سورة التوبة الآية: (٦٨).

يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ أي: عن الإنفاق في سبيل الله، ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ ﴾ أي: نسوا ذكر الله، ﴿ فَنَسِيَهُمْ ﴾ أي: عاملهم[1].

٢- التحاكم إلي غير شرع الله تعالي:-

لا شك أن شرع الله تعالى لا يخص فئة دون فئة، فهو الحكم العدل والميزان الحق، والمنافقون يكرهون التحاكم إلى شرع الله؛ لأنه يتعارض مع أهوائهم، وشهواتهم الدنيوية، وعادةً ما يشككون في تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وحجتهم في ذلك كثرة الفساد في المجتمع، وأنه في حال تطبيق الشريعة الإسلامية، فإن القصاص سينال أغلبية الناس، ونسوا أن الفوضى الموجودة في أغلب المجتمعات، إنما هو بسبب عدم تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وقال الله عز وجل في المنافقين نافيا عنهم الأيمان: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾[2].

قال ابن كثير: يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنه لا يؤمن أحد حتى يحكم الرسول- صلى الله عليه وسلم- في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنا وظاهرا؛ ولهذا قال: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليما كليا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة [3].

٣- الخوف من الموت أو القتل وكراهية الجهاد في سبيل الله:

المنافقين لا يؤمنون بقضاء الله وقدره ويعتقدون إمكان الفرار من الموت أو القتل لمجرد الهروب منه والتخلف عن القتال، قال الله تعالى عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج٤ ص١٧٢).

(٢) سورة النساء الآية: (٦٥).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج٢ ص ٣٤٩).

لِإِخْوَٰنِهِمْ وَقَعَدُوا۟ لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا۟ ۗ قُلْ فَٱدْرَءُوا۟ عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ ﴾[1].

قال الطبري فمعنى الآية: وليعلم الله الذين قالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين بأحد فقتلوا هنالك من عشائرهم وقومهم ﴿وَقَعَدُوا۟﴾، يعني: وقعد هؤلاء المنافقون القائلون ما قالوا مما أخبر الله عز وجل عنهم من قيلهم عن الجهاد مع إخوانهم وعشائرهم في سبيل الله ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾، يعني: لو أطاعنا من قتل بأحد من إخواننا وعشائرنا ﴿مَا قُتِلُوا۟﴾ يعني: ما قتلوا هنالك قال الله عز وجل لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم–: ﴿قل﴾، يا محمد، لهؤلاء القائلين هذه المقالة من المنافقين ﴿فَٱدْرَءُوا۟﴾، يعني: فادفعوا، قل لهم: ﴿فَٱدْرَءُوا۟﴾ إن كنتم، أيها المنافقون، صادقين في قيلكم: لو أطاعنا إخواننا في ترك الجهاد في سبيل الله مع محمد– صلى الله عليه وسلم– وقتالهم أبا سفيان ومن معه من قريش، ما قُتلوا هنالك بالسيف، ولكانوا أحياء بقعودهم معكم، وتخلّفهم عن محمد – صلى الله عليه وسلم– وشهود جهاد أعداء الله معه ﴿عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ﴾، فإنكم قد قعدتم عن حربهم وقد تخلفتم عن جهادهم، وأنتم لا محالة ميتون[2].

٤– التذبذب بين الإيمان، والكفار:–

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ ﴾[3].

قال السعدي أي: مترددين بين فريق المؤمنين وفريق الكافرين. فلا من المؤمنين ظاهرا وباطنا، ولا من الكافرين ظاهرا وباطنا. أعطوا باطنهم للكافرين وظاهرهم للمؤمنين، وهذا أعظم ضلال يقدر، ولهذا قال: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾

(١) سورة آل عمران الآية: (١٦٨).

(٢) جامع البيان للطبري– (ج٧ ص٣٨٢).

(٣) سورة النساء الآية: (١٤٣).

أي: لن تجد طريقا لهدايته ولا وسيلة لترك غوايته؛ لأنه انغلق عنه باب الرحمة، وصار بدله كل نقمة.

فهذه الأوصاف المذمومة تدل بتنبيهها على أن المؤمنين متصفون بضدها، من الصدق ظاهرا وباطنا، والإخلاص، وأنهم لا يجهل ما عندهم، ونشاطهم في صلاتهم وعباداتهم، وكثرة ذكرهم لله تعالى، وأنهم قد هداهم الله ووفقهم للصراط المستقيم، فليعرض العاقل نفسه على هذين الأمرين وليختر أيهما أولى به[1].

فهم يتكيفون حسب غلبة، ولا شك أنهم كما قال رسول الله: (مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذا مرة وإلى هذا مرة)[2].

٥- الفرح بانتصار الكفار:-

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ۖ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا۟ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾[3].

قال السعدي: يقول تعالى مبينا أن المنافقين هم الأعداء حقا، المبغضون للدين صرفا:

﴿ إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ ﴾ كنصر وإدالة على العدو ﴿ تَسُؤْهُمْ ﴾ أي: تحزنهم وتغمهم. ﴿ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ ﴾ كإدالة العدو عليك ﴿ يَقُولُوا۟ ﴾ متبجحين بسلامتهم من الحضور معك. ﴿ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا مِن قَبْلُ ﴾ أي: قد حذرنا وعملنا بما ينجينا من الوقوع في مثل هذه المصيبة. ﴿ وَيَتَوَلَّوا۟ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ فيفرحون بمصيبتك، وبعدم مشاركتهم إياك فيها[4].

٦- الإفساد في الأرض:-

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ص٢١٠).

(٢) صحيح مسلم برقم ١٧- (٢٧٨٤) كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، (ج٤ ص ٢١٤٦).

(٣) سورة التوبة الآية: (٥٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٣٣٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ ﴾[1].

قال ابن جرير بعد ما ذكر أقوال المفسرين في تفسير هذه الآية: وأولى التأويلين بالآية تأويل من قال: إن قولَ الله تبارك اسمه ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ نزلت في المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، وإن كان معنيًّا بها كل من كان بمثل صفتهم من المنافقين بعدهم إلى يوم القيامة [2].

٧– الكسل عن أداء الصلاة وحضورها مع الجماعة:–

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾[3].

قال البغوي في معنى هذه الآية: ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ يعني المنافقين ﴿قَامُوا۟ كُسَالَىٰ ﴾ أي: متثاقلين لا يريدون بها الله فإن رآهم أحد صلوا وإلا انصرفُوا فلا يصلون،

﴿يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ ﴾ أي: يفعلون ذلك مراءاةً للناس لا اتباعا لأمر الله، ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن: إنما قال ذلك؛ لأنهم يفعلونها رياء وسمعة، ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله تعالى لكان كثيرا، وقال قتادة: إنما قل ذكر المنافقين؛ لأن الله تعالى لم يقبله، وكلُّ ما قَبل الله فهو كثير[4].

وعن عبد الله بن مسعود–رضي الله عنه–أنه قالَ: من سره أن يلقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات حيث ينادي بهن، فإن الله شرع لنبيكم سنن الهدي، وإنهن من سنن الهدي، ولو أنكم صليتم في بيوتكم كما يصلي هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم، وما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها

---

(١) سورة البقرة الآية: (١١).

(٢) جامع البيان للطبري (ج١ ص ٢٨٩).

(٣) سورة النساء الآية: (١٤٢).

(٤) معالم التنزيل، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ج٢ص٣٠٢).

حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق، ولقد كان الرجل يهادي بين الرجلين حتى يقام في الصف[1].

المطلب الثالث: سبب ظهور النفاق.

قال ابن كثير في سبب النفاق: نزلت صفات المنافقين في السور المدنية؛ لأن مكة لم يكن فيها نفاق، بل كان عكسه، من الناس من كان يظهر الكفر مستكْرها، وهو في الباطن مؤمن، فلمَّا هاجر رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى المدينة، وكان بها الأنصار من الأوس والخزرج، وكانوا في جاهليتهم يعبدون الأصنام، على طريقة مشركي العرب، وبها اليهود من أهل الكتاب على طريقة أسلافهم، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قَينُقَاع حلفاء الخزرج، وبنو النَّضير، وبنو قُرَيْظَة حلفاء الأوس، فلمَّا قدم رسول الله- صلى الله عليه وسلم- المدينةَ وأسلم من أسلم من الأنصار من قبيلتي الأوس والخزرج، وقَل من أسلم من اليهود إلا عبد الله بن سلام،- رضي الله عنه-، ولم يكن إذ ذاك نفاق أيضا؛ لأنه لم يكن للمسلمين بعد شوكة تخاف، بل قد كان،- عليه الصلاة والسلام- ، وادَعَ اليهود وقبائل كثيرة من أحياء العرب حوالي المدينة، فلما كانت وقعة بدر العظمى وأظهر الله كلمته، وأعلى الإسلام وأهله، قال عبد الله بن أبي بن سلول، وكان رأسا في المدينة، وهو من الخزرج، وكان سيد الطائفتين في الجاهلية، وكانوا قد عزموا على أن يملّكوه عليهم، فجاءهم الخير وأسلموا، واشتغلوا عنه، فبقي في نفسه من الإسلام وأهله، فلما كانت وقعة بدر قال: هذا أمر قد تَوجَّه فأظهر الدخول في الإسلام، ودخل معه طوائف ممن هو على طريقته ونحلته، وآخرون من أهل الكتاب، فمن ثَمّ وُجد النفاق في أهل المدينة ومن حولها من الأعراب، فأما المهاجرون فلم يكن فيهم أحَد؛ لأنه لم يكن أحد يهاجر مكرها، بل يهاجر ويترك ماله، وولده، وأرضه رغبة فيما عند الله في الدار الآخرة[2].

المطلب الرابع: أنواع النفاق.

---

(١) صحيح مسلم برقم ٢٥٧ (٦٥٤)، باب صلاة الجماعة من سنن الهدى، كتب المساجد ومواضع الصلاة، (ج٢ ص٣١٥-٣١٦)، والنسائي برقم (٨٤٥)، باب المحافظة على الصلوات حيث ينادى بهن، كتاب الإمامة، (ج١ص٢١٧-٢١٧)، وابن ماجه برقم (٧٧٧)، باب المشي إلى الصلاة، كتاب الصلاة والجماعات، (ج١ ص١٩٥-١٩٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج١ ص١٧٦-١٧٧).

أما النفاق في الاصطلاح فينقسم إلى قسمين هما:

١- النفاق الأكبر وهو نفاق الاعتقاد.

٢- النفاق الأصغر، وهو نفاق العمل[١].

قال شيخ الإسلام- رحمه الله-: فمن النفاق ما هو أكبر يكون صاحبه في الدرك الأسفل من النار، كنفاق عبد الله بن أبي وغيره بأن يظهر تكذيب الرسول أو جحود بعض ما جاء به أو بغضه أو عدم اعتقاد وجوب إتباعه... فهذا ضرب النفاق الأكبر...

وأما النفاق الأصغر فهو النفاق في الأعمال ونحوها مثل أن يكذب إذا حدث ويخلف إذا وعد ويخون إذا ائتمن أو يفجر إذا خاصم...[٢].

وقال أيضاً: والنفاق كالكفر نفاق دون نفاق ولهذا كثيرا ما يقال: كفر ينقل عن الملة وكفر لا ينقل ونفاق أكبر ونفاق أصغر كما يقال: الشرك شركان أصغر وأكبر...[٣].

وقال ابن القيم-رحم الله- في بيان أنواع النفاق وهو نوعان: أكبر وأصغر. فالأكبر: يوجب الخلود في النار في دركها الأسفل، وهو أن يظهر للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به لا يؤمن بأن الله تكلم بكلام أنزله على بشر جعله رسولا للناس يهديهم بإذنه وينذرهم بأسه ويخوفهم عقابه...[٤].

وقال صالح بن فوزان في بيان أنواع النفاق: النفاق نوعان:

النوع الأول: النفاق الاعتيادي، وهو النفاق الأكبر الذي يظهر صاحبه الإسلام ويبطن الكفر وهذا النوع مخرج من الدين بالكلية، وصاحبه في الدرك الأسفل من النار وقد

(١) أنظر كتاب الأسئلة والأجوبة العقدية، للشيخ الأمين الحاج محمد أحمد (ج١ ص٤٦).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية - (ج٢٨ ص٤٣٤-٤٣٥).

(٣) المصدر نفسه - (ج٧ ص ٥٢٤).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم، (ج٩ ص ٢٤).

وصف اللّه أهله بصفات الشر كلها: من الكفر وعدم الإيمان، والاستهزاء بالدين وأهله، والسخرية منهم، والميل بالكلية إلى أعداء الدين لمشاركتهم أَلم في عداوة الإسلام وهؤلاء موجودون في كل زمان، ولا سيما عندما تظهر قوة الإسلام ولا يستطيعون مقاومته في الظاهر، فإنهم يظهرون الدخول فيه لأجل الكيد له ولأهله في الباطن، ولأجل أن يعيشوا مع المسلمين ويأمنوا على دمائهم وأموالهم، فيظهر المنافق إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، لا يؤمن باللّه، وأن اللّه تكلم بكلام أنزله على بشر، جعله رسولا للناس، يهديهم بإذنه، وينذرهم بأسه، ويخوفهم عقابه. وقد هتك اللّه أستار هؤلاء المنافقين، وكشف أسرارهم في القرآن الكريم، وجلّى لعباده أمورهم ليكونوا منها ومن أهلها على حذر، وذكر طوائف العالم الثلاثة في أول البقرة. المؤمنين والكفار والمنافقين، فذكر في المؤمنين أربع آيات، وفي الكفار آيتين.

وفي المنافقين ثلاث عشرة آية. لكثرتهم وعموم الابتلاء بهم وشدة فتنتهم على الإسلام وأهله؛ فإن بلية الإسلام بهم شديدة جدا؛ لأنهم منسوبون إليه وإلى نصرته وموالاته وهم أعداؤه في الحقيقة، يخرجون عداوته في كل قالب، يظن الجاهل أنه علم وإصلاح، وهو غاية الجهل والإفساد، وهذا النفاق ستة أنوع:

١ – تكذيب الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

٢ – تكذيب بعض ما جاء به الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

٣ – بغض الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

٤ – بغض بعض ما جاء به الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

٥ – المسرة بانخفاض دين الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

٦ – الكراهية لانتصار دين الرسول– صلى الله عليه وسلم–.

النوع الثاني: النفاق العملي– وهو عمل شيء من أعمال المنافقين مع بقاء الإيمان في القلب، وهذا لا يخرج من الملة – لكنه وسيلة إلى ذلك، وصاحبه يكون فيه إيمان ونفاق، وإذا كثر صار بسببه منافقا خالصاً، والدليل عليه قوله – صلى الله عليه وسلم– : (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من

النفاق حتى يدعها، إذا أُؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[1].

فمن اجتمعت فيه هذه الخصال الأربع فقد اجتمع فيه الشر، وخلصت فيه نعوت المنافقين، ومن كانت فيه واحدة منها صار فيه خصلة من النفاق فإنه قد يجتمع في العبد خصال خير وخصال شر وخصال إيمان وخصال كفر ونفاق، ويستحق من الثواب والعقاب بحسب ما قام به من موجبات ذلك، ومنه التكاسل عن الصلاة مع الجماعة في المسجد؛ فإنه من صفات المنافقين فالنفاق شر وخطير جدا، وكان الصحابة يتخوفون من الوقوع فيه[2].

الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر:

١- أن النفاق الأكبر يخرج من الملة، والنفاق الأصغر لا يخرج من الملة.

٢- أن النفاق الأكبر اختلاف السر والعلانية في الاعتقاد. والنفاق الأصغر اختلاف السر والعلانية في الأعمال دون الاعتقاد.

٣- أن النفاق الأكبر لا يصدر من مؤمن، وأما النفاق الأصغر فقد يصدر من المؤمن.

٤- أن النفاق الأكبر في الغالب لا يتوب صاحبه، ولو تاب فقد اختلف في قبول توبته عند الحاكم. بخلاف النفاق الأصغر، فإن صاحبه قد يتوب إلى اللّه فيتوب اللّه عليه[3].

المطلب الخامس: الآيات التي تدل على لعن المنافقين في القرآن الكريم وأقوال المفسرين فيها.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ ﴾[4].

---

(١) صحيح البخاري برقم (٣٤)، باب علامة المنافق، كتاب الإيمان ،(ج١ص١٩)، ومسلم برقم (٥٨)، باب بيان خصال المنافق، كتاب الإيمان، (ج١ ص٤١-٤٢).

(٢) كتاب التوحيد لصالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (ج١ ص٢٢-٢٤).

(٣) المصدر نفسه (ج١ ص٢٢-٢٥).

(٤) سورة التوبة الآية: (٦٨).

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ ﴾ بالله ﴿نَارَ جَهَنَّمَ ﴾، أن يصليهموها جميعا ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾، يقول: ماكثين فيها أبدًا، لا يحيون فيها ولا يموتون ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْۚ ﴾، يقول: هي كافيتهم عقابا وثوابا على كفرهم بالله ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾، يقول: وأبعدهم الله وأسحقهم من رحمته ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ ، يقول: وللفريقين جميعا: يعني من أهل النفاق والكفر، عند الله ﴿عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾، دائم، لا يزول ولا يبيد[1].

قال الرازي في تفسير هذه الآية: اعلم أنه تعالى لما بين من قبل في المنافقين والمنافقات أنه نسبهم، أي جازاهم على تركهم التمسك بطاعة الله أكد هذا الوعيد وضم المنافقين إلى الكفار فيه، فقال:﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ﴾ ولا شك أن النار المخلدة من أعظم العقوبات.

ثم قال–الرازي–: ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ والمعنى: أن تلك العقوبة كافية لهم ولا شيء أبلغ منها، ولا يمكن الزيادة عليها.

ثم قال: ﴿وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ أي ألحق بتلك العقوبة الشديدة الإهانة والذم واللعن. ثم قال: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ ولقائل أن يقول: معنى كون العذاب مقيماً وكونه خالداً واحد، فكان هذا تكراراً.

والجواب: ليس ذلك تكريراً، وبيان الفرق من وجوه:

الأول: أن لهم نوعاً آخر من العذاب المقيم الدائم سوى العذاب بالنار والخلود المذكور أولاً، ولا يدل على أن العذاب بالنار دائم.

وقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ يدل على أن لهم مع ذلك نوعاً آخر من العذاب ولقائل أن يقول: هذا التأويل مشكل؛ لأنه قال في النار المخلدة: ﴿ هِيَ حَسْبُهُمْ ﴾ وكونها حسباً بمنع من ضم شيء آخر إليه.

(١) جامع البيان للطبري، (ج١٤ ص٣٣٩-٣٤٠).

وجوابه: أنها حسبهم في الإيلام والإيجاع، ومع ذلك فيضم إليه نوع آخر زيادة في تعذيبهم.

والثاني: أن المراد بقوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ العذاب العاجل الذي لا ينفَكون عنه، وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والخوف من اطلاع الرسول على بواطنهم، وما يحذرونه أبداً من أنواع الفضائح [1].

وقال السعدي في تفسير هذه الآية: الجمع المنافقين والكفار في النار، واللعنة والخلود في ذلك، لاجتماعهم في الدنيا على الكفر، والمعاداة للّه ورسوله، والكفر بآياته[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾﴾[3].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: وقوله﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ يقول تعالى ذكره: مطرودين منفيين﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ ﴾ يقول: حيثما لقوا من الأرض أخذوا وقتلوا لكفرهم بالله تقتيلا، وعن قتادة﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ على كل حال ﴿ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ﴾ إذا هم أظهروا النفاق، ونصب قوله:﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ على الشتم، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين، فيكون قوله﴿ مَّلْعُونِينَ ﴾ مردودا على القليل؛ فيكون معناه: ثم لا يجاورونك فيها إلا ملعونين يقتلون حيث أصيبوا[4].

(١) مفاتيح الغيب للرازي، (ج ٨ ص٩٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي، (ج١ص ٣٤٣).

(٣) سورة الأحزاب الآية: (٦٠ – ٦١).

(٤) جامع البيان للطبري، (ج٢٠ ص ٣٢٨-٣٢٩).

قال فخر الرازي في تفسير هذه الآية: أي في ذلك القليل الذي يجاورونك فيه يكونون ملعونين مطرودين من باب الله وبابك وإذا خرجوا لا ينفكون عن المذلة، ولا يجدون ملجأ بل أينما يكونون يطلبون ويؤخذون ويقتلون[1].

قال الشعراوي في تفسير هذه الآية [2]: المطرود من رحمة الله، أو مطرودون من المدينة بعد أنْ كشف الله دخائل نفوسهم الخبيثة؛ لذلك طردهم رسول الله من المسجد؛ لأنهم كانوا من خُبْثهم ولُؤْمهم يدخلون المسجد، بل ويُصلُّون في الصف الأول، يظنون أن ذلك يستر نفاقهم، لكن رسول الله كان يطردهم بالاسم: يا فلان، يا فلان، فكان- صلى الله عليه وسلم- يعرفهم، ولم لا وقد قال الله له: ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ ﴾[3].

وبناء على ما سبق يتبين أنهم في الدرك الأسفل من النار، ولا شك أن اللعنة من نصيب المنافقين.

والمنافقون أشد جرما وعداوة للمؤمنين من غيرهم وأفسد الناس في الأرض، قال الله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَـٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾[4].

وقال أيضا ﴿ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[5].

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب (ج١٢ ص٣٨١).

(٢) تفسير الشعراوي (ج٣ ص١٣٤-١٣٥).

(٣) سورة محمد الآية: (٣٠).

(٤) سورة البقرة الأية: (١٢).

(٥) سورة المنافقون الأية: (٤).

المبحث الثاني: اليهود وصفاتهم وسبب لعنهم وآيات لعنهم في القرآن الكريم.

المطلب الأول: تعريف اليهود.

المطلب الثاني: صفات اليهود في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: ذكر أسباب لعن اليهود وأقوال المفسرين فيها.

المطلب الرابع: الآيات القرآنية الواردة في لعن اليهود، وأقوال ا لمفسرين فيها.

المبحث الثاني: اليهود وصفاتهم وسبب لعنهم وآيات لعنهم في القرآن الكريم.

إن اليهود من الأقوام التي لعنها الله تعالى، ولكنهم يختلفون عن غيرهم في كونهم الأمة التي بقي لها ذكر في عصرهم وما بعده من عصور آتية حتى يكونوا الشاهد الذي أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون مثلا لمن يلعنه الله تعالى.

فلستَ بحاجة إلى أن أعرف تاريخهم؛ لأن تاريخهم عريق بالكفر والمعاصي وهو ما استحقوا عليه اللعن والغضب، كل ذلك من أجل تحذير المسلمين من ارتكاب المعاصي نفسها؛ لأن كل من فعل ذلك يستحق اللعنة من الله سبحانه وتعالى إن سار على دربهم وفعل مثل فعلهم وتأسى بهم، ولقد أخبرنا النبي الله– صلى الله عليه وسلم– أن أناس من أمته سيتبعون اليهود والنصارى فقال:

(لتتبعن سنن من قَبلَكُم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه). قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال (فمن)[1]، هنا أجاب رسول الله– صلى الله عليه وسلم– مستنكرا على سائل؛ كأنه يقول: إن لم يكن اليهود، والنصارى فمن؟.

المطلب الأول: تعريف اليهود.

تعريف اليهود لغة.

الهَوْدُ: التوبةُ والرُّجوعُ إلى الحَقِّ، هادَ يَهُودُ هَوْداً وتَهَوَّدَ فهو هائي قال أَعرابي[2]:

إِنّي امرؤٌ من مَدْحه هَائدُ وفي التنزيل العزيز ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[3]

---

(١) صحيح البخاري، برقم (٣٢٦٩)كتاب الأحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل (ج ٢ ص١٦٧).

(٢) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله كان مولى لبني هاشم لأنه من موالي العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وكان أبوه زياد عبدا سنديا وكان من أكابر أئمة اللغة المشار إليهم في معرفتها نحويا لم يكن للكوفيين أشبه برواية البصريين منه رواية لأشعار القبائل ناسبا وكان ربيبا للمفضل الضبي سمع منه الدواوين وصححه، أنظر معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، سنة الولادة – سنة الوفاة (٦٢٦) الناشر دار الكتب العلمية، سنة النشر (١٤١١هـ – ١٩٩١م)، مكان النشر بيروت (ج٥ ص٣٣٦)،

(٣) سورة الأعراف الآية: (١٥٦).

أَي تُبْنَا إليك وهو قولُ مُجاهد وسعيد بنِ جُبَيْر[1] وغيرهما[2].

اليَهُود اسم قَبيلَة وقيلَ: إنما اسم هذه القبيلة يَهُوذ فعُرِّب بقلب الذال دالاً[3].

وقال الفراء[4]في قوله تعالى ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴿١١١﴾ ﴾[5] قال يريد يَهُوداً فحذف الياء الزائدة ورجع إلى الفعل من اليهودية وفي قراءة أُبي إلا من كان يهودياً أَو نصرانياً.

والهود اليهود هادوا يهودون هوداً وسميت اليهود اشتقاقاً من هادوا أَي تابوا وأَرادوا باليَهُود اليَهُودِيِّين ولكنهم حذفوا ياء الإضافة[6].

فأَمَّا اليَهود فَمن هاد يهود، إذا تاب هَوْداً. وسُمُّوا به لأَنَّهم تابُوا عن عبادة العجل، وفي القرآن: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[7] [8].

الهُود بالضَّم: اليَهُود اسم قَبيلَة وقيل: إنما اسم هذه القبيلة يَهُوذ فعُرِّب بقلب الذال دالاً وقالوا: اليهود فأَدخلوا الأَلف واللام فيها على إرادة النَّسَب.

اليهَود في مفهوم الشرع.

اليهود هم الذين آمنوا بالتوراة وبموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بداود ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفراً عند مقدم محمد – صلى الله عليه وسلم–[1].

---

(١) هو سعيد بن جبير الأسدي الفقيه المحدث المفسر وكان أحد علماء التابعين أخذ العلم عن عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وقال بعضهم كان أعلم التابعين بالطلاق سعيد بن المسيب وبالحج عطاء وبالحلال والحرام طاووس وبالتفسير مجاهد وأجمعهم لذلك سعيد بن جبير وفي سنة خمس وتسعين، أنظر طبقات المفسرين، المؤلف: أحمد بن محمد الأدنروي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة الطبعة الأولى، (١٩٩٧) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (ج١ ص١٠).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف: محمد بن محمد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض (ج٩ ص٣٥٣).

(٣) المصدر نفسه (ج١ ص ٢٣٦٦).

(٤) هو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي. مولاهم الكوفي النحوي، صاحب التصانيف. سكن بغداد وأملى بها كتاب معاني القرآن وغير ذلك. وحدث عن: قيس بن الربيع، ومندل بن علي، وأبي الأحوص سلام بن سليم، وأبي الحسن الكسائي، وأبي بكر بن عياش. وعنه: مسلمة بن عاصم، ومحمد بن الجهم السمري، وغيرهما. وكان ثقة، أنظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار النشر: دار الكتاب العربي، مكان النشر: لبنان–بيروت، سنة النشر: (١٤٠٧هـ –١٩٨٧م)، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، (ج١٤ ص ٢٩٣).

(٥) سورة البقرة الآية (١١١).

(٦) لسان العرب لابن منظور (ج٣ ص ٤٣٩).

(٧) سورة الأعراف الآية: (١٥٦).

(٨) مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكَرِيّا (ج٦ ص ١٣).

سموا يهوداً، قيل: لأنهم قالوا: ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾[٢]، وبناء على هذا يكون الاسم عربياً؛ لأن هاد يهود، إذا رجع.

وقيل: أن أصله يهوذا، اسم أحد أولاء يعقوب- عليه السلام-، واليهود من نسبوا إليه، لكن عند التعريب صارت الذال دالاً، فقيل: يهود.

واليهود هم طائفة من بني إسرائيل، اتبعوا موسى - عليه الصلاة والسلام-، وهؤلاء اليهود من أشد الناس عتواً ونفوراً؛ لأن عتو فرعون وتسلطه عليهم جعل ذلك ينطبع في نفوسهم، وصار فيهم العتو على الناس، بل وعلى الخالق عز وجل، فهم يصفون الله تعالى بأوصاف العيوب. قبحهم الله، وهم أهلها[٣].

من خلال التعريفات السابقة يترجح عندي تعريف شيخ نظام الدين الحسن؛ لأنه يشمل ما فعله اليهود لعنهم الله، من قتلهم الأنبياء، وتكذيبهم النبي الله محمد- صلى الله عليه وسلم-، وغير ذلك.

المطلب الثاني: صفات اليهود في القرآن الكريم.

لا شك أن اليهود هم أصحاب صفات ذميمة وفاضحة من قديم الزمان إلى يومنا هذا، وصفاتهم الذميمة الحقيرة كثيرة لا تحصى خاصة في مثل هذا المقام.

ولقد فضحهم القرآن، وكشف فكرهم وحيلهم وهذا المطلب اقتصر على إبراز صفاتهم في القرآن الكريم.

أولا: قسوة قلوبهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ﴿٨٨﴾ ﴾[٤] قال الطبري عن ابن عباس: فهي القلوب المطبوع عليها، وعن مجاهد: عليها غشاوة، وعن قتادة [١]، وأبي العالية: أي لا تفقه [٢].

---

(١) تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان، المؤلف: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت لبنان – (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، (ج٢ ص ٥١٣).

(٢) سورة الأعراف الآية: (١٥٦).

(٣) شرح العقيده الواسطية المؤلف: محمد العثيمين، دراسة وتحقيق: سعد فواز الصميل، الناشر: دار ابن الجوزي، الرياض، المملكة العربية السعودية، الخامسة، (١٤١٩هـ). (ج١ ص٢٧٦).

(٤) سورة البقرة الآية: (٨٨).

ولذلك من أبرز الصفات التي وصف الله بها اليهود قَسوة القلوب وبعدها عن قبول الحق، وهذا الوصف القرآني جاء في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾[٣]، وقال ابن منظور[٤]: القَسْوة في القلب ذَهاب اللِّين والرحمة والخشوع منه وقَسا قلبُه قَسْوة وقساوة وقَساء بالفتح والمد وهو غلَظ القلب وشدَّته[٥].

ثانيا: إتباعهم الهوى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾[٦]،

قال مجاهد في قول الله: ﴿وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾، هم اليهود، وقال السدي: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾﴾، عن عَدْل السبيل[٧].

قال اللاَّلْكَائيُّ[٨] عن الشعبي قال إنما سميت الأهواء لأنها تهوي بصاحبها في النار، وعن طاووس قال ما ذكر الله هوى في القرآن إلا عابه[١].

---

(١) هو قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة أبو الخطاب ولد وهو أعمى وعنى بالعلم فصار من حفاظ أهل زمانه وعلمائهم بالقرآن والفقه مات بواسط سنة سبع عشرة ومائة وهو بن ست وخمسين سنة وكان مدلسا، أنظر مشاهير علماء الأمصار المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، – (١٩٥٩م) تحقيق: فلايشهمر (ج١ ص ٩٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، (ج٢ ص٣٢٦)، بتصرف يسير.

(٣) سورة المائدة الآية: (١٣).

(٤) هو محمد بن مكرم بن علي – وقيل رضوان – بن أحمد ابن أبي القاسم بن حقة بن منظور الأنصاري الإفريقي المصري جمال الدين أبو الفضل، صاحب لسان العرب في اللغة، ولد في المحرم سنة ثلاثين وستمائة، وسمع من أبن المقير وغيره، وجمع، واختصر كثيراً من كتب الأدب المطولة كالعقد والذخيرة ومفردات ابن البيطار. وولي قضاء طرابلس، روى عنه السبكي والذهبي. وعنده تشيع بلا رفض. مات في شعبان سنة إحدى عشرة وسبعمائة، أنظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي سنة الولادة (٨٤٩هـ) – سنة الوفاة (٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر المكتبة العصرية، سنة النشر مكان النشر لبنان صيدا، (ج١ ص ٢٤٨).

(٥) لسان العرب لابن منظور (ج١٥ ص١٨٠).

(٦) سورة المائدة الآية: (٧٧).

(٧) جامع البيان للطبري، (ج١٠ ص٤٨٨).

(٨) هو هبة الله بن الحسن بن منصور. الحافظ أبو القاسم الرازي الطبري الأصل، المعروف باللالكائي. الفقيه الشافعي. نزيل بغداد. تفقه على: الشيخ أبي حامد. وسمع بالري من: جعفر بن فناكي، وعلي بن محمد القصار، والعلاء بن محمد. وببغداد من: أبي القاسم الوزير، وأبي الطاهر المخلص، فمن بعدهما. وصنف كتاباً في السنة، وكتاب رجال الصحيحين، وكتاباً في السنن. وخرج إلى الدينور فمات بها في رمضان، أنظر تاريخ الإسلام للإمام الذهبي – (ج٢٨ ص ٤٥٦).

ثالثا: تزكيتهم أنفسهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ... ﴿١٨﴾ ﴾[٢].

قال الرازي في تفسير هذه الآية: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾ وفيه سؤال: وهو أن اليهود لا يقولون ذلك البتة ، فكيف نقل هذا القول عنهم؟ وأما النصارى فإنهم يقولون ذلك في حق عيسى لا في حق أنفسهم، فكيف يجوز هذا النقل عنهم؟ أجاب المفسرون عنه من وجوه:

الأول: أن هذا من باب حذف المضاف، والتقدير نحن أبناء رسل الله، فأضيف إلى الله ما هو في الحقيقة مضاف إلى رسل الله، ونظيره قوله ﴿ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ﴾[٣].

والثاني: أن لفظ الابن كما يطلق على ابن الصلب فقد يطلق أيضاً على من يتخذ ابناً، واتخاذه ابناً بمعنى تخصيصه بمزيد الشفقة والمحبة، فالقوم لما ادعوا أن عناية الله بهم أشد وأكمل من عنايته بكل ما سواهم، لا جرم عبر الله تعالى عن دعواهم كمال عناية الله بهم بأنهم ادعوا أنهم أبناء الله.

الثالث: أن اليهود لما زعموا أن عزير ابن الله، والنصارى زعموا أن المسيح ابن الله، ثم زعموا أن عزيراً والمسيح كانا منهم، صار ذلك كأنهم قالوا نحن أبناء الله، ألا ترى أن أقارب الملك إذا فاخروا إنساناً آخر فقد يقولون: نحن ملوك الدنيا، ونحن سلاطين العالم، وغرضهم منه كونهم مختصين بذلك الشخص الذي هو الملك والسلطان فكذا هاهنا،

والرابع: قال ابن عباس– رضي الله عنهما–: إن النبي – صلى الله عليه وسلم– دعا جماعة

---

(١) أنظر اعتقاد أهل السنة – اللالَكَائيُّ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة هبَةُ الله بنُ الحسنِ بنِ منْصور اللالكائي أبو القاسم، النَاشر: دار طيبة – الرياض، (١٤٠٢)، تحقيق: د. أحمد سعد حمدان، (ج١ص١٣٠).

(٢) سورة المائدة الآية: (١٨).

(٣) سورة الفتح الأية: (١٠).

من اليهود إلى دين الإسلام وخوفهم بعقاب الله تعالى فقالوا: كيف تخوفنا بعقاب الله ونحن أبناء الله وأحباؤه، فهذه الرواية إنما وقعت عن تلك الطائفة، وأما النصارى فإنهم يتلون في الإنجيل الذي لهم أن المسيح قال لهم: اذهب إلى أبي وأبيكم وجملة الكلام أن اليهود والنصارى كانوا يرون لأنفسهم فضلاً على سائر الخلق بسبب أسلافهم الأفاضل من الأنبياء حتى انتهوا في تعظيم أنفسهم إلى أن قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ تِلۡكَ ... ﴿١١١﴾ ﴾(٢)

قال السعدي: أي قال اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى، فحكموا لأنفسهم بالجنة وحدهم، وهذا مجرد أماني غير مقبولة، إلا بحجة وبرهان، فأتوا بها إن كنتم صادقين، وهكذا كل من ادعى دعوى، لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قلبت عليه دعواه، وادعى مدع عكس ما ادعى بلا برهان لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدق الدعاوى أو يكذبه(٣).

رابعا: نقضهم العهود والمواثيق وقتلهم الأنبياء.

لقد قص لنا القرآن عشرات العهود، والمواثيق التي نقضها اليهود، وهدموها، وخرجوا عليها، ولم يرعوها، وما يحدث في الفلسطين يدل على ذلك، والله المستعان.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَلۡ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾ ﴾(٤).

قال القرطبي: والمعنى ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡ ﴿١٥٣﴾ ﴾(٥) إلى قوله: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ ﴾. ففسر ظلمهم الذي أخذتهم الصاعقة من أجله بما بعده من نقضهم الميثاق وقتلهم الأنبياء وسائر ما بين من الأشياء التي ظلموا فيها أنفسهم.

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي (ج٦ ص ١٩).

(٢) سورة البقرة الآية: (١١١).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص ٦٢).

(٤) سورة النساء الآية: (١٥٥).

(٥) سورة النساء الآية: (١٥٣).

وأنكر ذلك الطبري وغيره؛ لأن الذين أخذتهم الصاعقة كانوا على عهد موسى، والذين قتلوا الأنبياء ورموا مريم بالبهتان كانوا بعد موسى بزمان، فلم تأخذ الصاعقة الذين أخذتهم برميهم مريم بالبهتان.

قال المهدوي[1]وغيره: وهذا لا يلزم؛ لأنه يجوز أن يخبر عنهم والمراد آباؤهم.

قال الزَّجَّاج [2]: المعنى فبنقضهم ميثاقهم حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم؛ لأن هذه القصة ممتدة إلى قوله: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴿١٦٠﴾ ﴾[3].

ونقضهم الميثاق أنه أخذ عليهم أن يبينوا صفة النبي صلي الله عليه وسلم.

وقيل: المعنى فبنقضهم ميثاقهم وفعلهم كذا وفعلهم كذا طبع الله على قلوبهم.

وقيل: المعنى فبنقضهم لا يؤمنون إلا قليلا [4]. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾ ﴾[5].

قال أبو جعفالطبري: يعني بذلك جل ثناؤه: إنّ الذين يستبدلون بتركهم عهد الله الذي عهد إليهم، ووصيته التي أوصاهم بها في الكتب التي أنزلها الله إلى أنبيائه، باتباع محمد وتصديقه والإقرار به وما جاء به من عند الله وبأيمانهم الكاذبة التي يستحلون بها ما حرم الله عليهم من أموال الناس التي ائتمنوا عليها ﴿ ثَمَنًا ﴾، يعني عوضًا وبدلا خسيسا من عرض الدنيا وحطامها﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ ،

---

(١) هو أحمد بن عمار بن أبي العباس المهدوي أبو العباس الإمام المشهور وله المصنفات المفيدة منها شرح كتاب الهداية في القراءات ويقال إنه أنفع من كتاب الحجة لأبي علي وليس كذلك دخل الأندلس في حدود الثلاثين وأربعمائة، أنظر البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة المؤلف: محمد بن يعقوب الفيروز أبادي دار النشر: جمعية إحياء التراث الإسلامي– الكويت– ، الطبعة: الأولى تحقيق: محمد المصري (ج١ ص ٧).

(٢) هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق النحوي قال الخطيب كان من أهل الدين والفضل حسن الاعتقاد جميل المذهب وله مصنفات حسان في الأدب مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة، وحكى ابن مهذب في تاريخه حدثني الشيخ أبو العلاء المعري أنه سمع عنه ببغداد أنه لما حضرته الوفاة سئل عن سنه فعقد لهم سبعين وآخر ما سمع منه اللهم احشرني على مذهب أحمد بن أحمد بن حنبل وأبو إسحاق هو أستاذ أبي علي الفارسي، أنظر معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ج ١ص٨٢).

(٣) سورة النساء الآية: (١٦٠).

(٤) جامع لأحكام للقرطبي (ج٦ ص٨).

(٥) سورة آل عمران الآية: (٧٧).

يقول: فإن الذين يفعلون ذلك لا حظ لهم في خيرات الآخرة، ولا نصيب لهم من نعيم الجنة، وما أعدّ الله لأهلها فيها دون غيرهم(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(٢).

ثم ذكر أخذ الميثاق عليهم فقال ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ ﴾ وقد أخذنا إقراركم ﴿وَرَفَعْنَا ﴾ قلعنا وحبسنا ﴿فَوْقَكُمُ ﴾فوق رؤوسكم ﴿ ٱلطُّورَ ﴾الجبل بأخذ الميثاق ﴿ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ اعملوا بما أعطيناكم من الكتاب ﴿بِقُوَّةٍ ﴾ بجد ومواظبة النفس ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾ من الثواب والعقاب واحفظوا ما فيه من الحلال والحرام ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ لكي تتقوا من السخط والعذاب وتطيعوا الله ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ أعرضتم عن الميثاق ﴿ مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ ﴾ من الله ﴿ عَلَيْكُمْ ﴾ بتأخير العذاب ﴿ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ بإرسال محمد–صلى الله عليه وسلم– إليكم ﴿ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ لصرتم من المغبونين بالعقوبة(٣).

قال السعدي أي: واذكروا ﴿إِذْأَخَذْنَا ميثَاقَكُمْ ﴾ وهو العهد الثقيل المؤكد بالتخويف لهم، برفع الطور فوقهم وقيل لهم: ﴿خُذُوا۟مَآ ءَاتَيْنَٰكُم ﴾ من التوراة ﴿بِقُوَّةٍ ﴾ أي: بجد واجتهاد، وصبر على أوامر الله، ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ ﴾أي: ما في كتابكم بأن تتلوه وتتعلموه، ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ عذاب الله وسخطه، أو لتكونوا من أهل التقوى.

فبعد هذا التأكيد البليغ ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم ﴾ وأعرضتم، وكان ذلك موجبا لأن يحل بكم أعظم العقوبات، ولكن ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾(٤).

خامسا: كذبهم وكتمانهم للحق.

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٦ ص٥٢٧).

(٢) سورة البقرة الآية: (٦٣–٦٤).

(٣) تنوير المقباس المؤلف: ينسب لابن عباس رضي الله عنهما (ج١ ص١٠).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٥٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ (١).

قال أبو جعفر الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: يعني بذلك جل ثناؤه: إن القائلين منهم: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ ﴾ من العرب حرج أن نختانهم إياه، يقولون بقيلهم إنّ الله أحل لنا ذلك، فلا حرج علينا في خيانتهم إياه، وترك قضائهم الكذب على الله عامدين الإثم بقيل الكذب على الله، إنه أحل ذلك لهم. وذلك قوله عز وجل: ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾.

ثم قال: هؤلاء الكاذبون على الله من اليهود، من أنه ليس عليهم في أموال الأميين حرج ولا إثم، ثم قال: بلى، ولكن من أوفى بعهده واتقى يعني: ولكن الذي أوفى بعهده، وذلك وصيته إياهم التي أوصاهم بها في التوراة، من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وما جاءهم به (٢).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ (٣).

قال ابن كثير: يقول تعالى ناهيا لليهود عما كانوا يتعمدونه، من تلبيس الحق بالباطل، وتمويهه به وكتمانهم الحق وإظهارهم الباطل: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا۟ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ فنهاهم عن الشيئين معا، وأمرهم بإظهار الحق والتصريح به؛ ولهذا قال الضحاك، عن ابن عباس ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ لا تخلطوا الحق بالباطل والصدق بالكذب.

وقال أبو العالية(٤): ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا۟ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ يقول: ولا تخلطوا الحق بالباطل، وأدوا النصيحة لعباد الله من أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) سورة آل عمران الآية: (٧٥).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٦ ص ٥٢٥-٥٢٦).

(٣) سورة البقرة الآية: (٤٢).

(٤) هو رفيع بن مهْرَان أبو العالية مولَى آمنَة امْرَأَة من بني رِيَاح أَعتقته سائبة لوجه الله وطافت به على حلق المسجد قاله عمرو بن علي سمع ابن عباس رَوَى عنه قتادة في الصلاَة والدعوات والتقصير قَال أبو خلدَة خالد بن دينار مات يوم الإثنين في شوال سنة (٩٣) قاله

وقال قتادة: ﴿ وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ قال ولا تلبسوا اليهودية والنصرانية بالإسلام؛ إن دين الله الإسلام، واليهودية والنصرانية بدعة ليست من الله[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾[2].

قال القرطبي: أي لا يحزنك مسارعتهم إلى الكفر، فإن الله قد وعدك النصر عليهم.

ثم قال–القرطبي–في قوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ ﴾ وهم المنافقون ﴿ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡ ﴾ أي لم يضمروا في قلوبهم الإيمان كما نطقت به ألسنتهم ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ يعنى يهود المدينة ويكون هذا تمام الكلام، ثم ابتدأ فقال ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ ﴾ أي هم سماعون، ومثله ﴿ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ ﴿٥٨﴾ ﴾[3].

قال– القرطبي– وقيل الابتداء من قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ أي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب، أي قابلون لكذب رؤسائهم من تحريف التوراة. وقيل: أي يسمعون كلامك يا محمد ليكذبوا عليك، فكان فيهم من يحضر النبي صلى الله عليه وسلم ثم يكذب عليه عند عامتهم، ويقبح صورته في أعينهم، وهو معنى قوله ﴿ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ ﴾ وكان في المنافقين من يفعل هذا.

البخاري في تاريخه الْكبير والصغير قال قال أحمد عن أبي قطن أخبرنا أبو خلدَة بهذا وقال الذهلي أخبرنا أحمد بن حنبل أخبرنا أبو قطن مثله وقال مات (٩٤) ولم يقل (٩٣)، أنظر الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد – (ج١ ص ٢٥٣).

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج١ ص٢٤٥).

(٢) سورة المائدة الآية: (٤١).

(٣) سورة النور الآية: (٥٨).

قال الفراء: ويجوز سماعين وطوافين، كما قال: ﴿ مَّلْعُونِينَ ۖ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ ﴿٦١﴾ ﴾[1]. وكما قال: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴾[2].

ثم قال في قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾ أي يتأولونه على غير تأويله بعد أن فهموه عنك وعرفوا مواضعه التي أرادها الله عز وجل، وبين أحكامه، فقالوا: شرعه ترك الرجم، وجعلهم بدل رجم المحصن جلد أربعين تغييرا لحكم الله عز وجل[3].

سادسا: حسدهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾ ﴾[4].

قال ابن كثير يحذر تعالى عباده المؤمنين عن سلوك طَرائق الكفار من أهل الكتاب، ويعلمهم بعداوتهم لهم في الباطن والظاهر وما هم مشتملون عليه من الحسد للمؤمنين، مع علمهم بفضلهم وفضل نبيهم.

ويأمر عباده المؤمنين بالصفح والعفو والاحتمال، حتى يأتي أمر الله من النصر والفتح، ويأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، ويحثهم على ذلك ويرغبهم فيه.

ثم قال عن ابن عباس– رضي الله عنه– قال: كان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسدًا، إذْ خصهم الله برسوله– صلى الله عليه وسلم– وكانا جاهدين في ردِّ الناس عن الإسلام ما استطاعا، فأنزل الله فيهما: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم ...الآية ﴾.

وقال عن الزهري[1]، في قوله تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ قال: هو كعب بن الأشرف[2].

---

(١) سورة الأحزاب الآية: (٦١).

(٢) سورة الطور الآية: (١٧).

(٣) جامع لأحكام للقرطبي (ج٦ ص ١٨١–١٨٢).

(٤) سورة البقرة الآية: (١٠٩).

ثامنا: أخذ الرشوة.

وقال الشعبي: (كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة ، فقال اليهودي: نتحاكم إلى محمد– صلى الله عليه وسلم–، عرف أنه لا يأخذ الرَّشْوة، وقال المنافق: نتحاكم إلى اليهود، لعلمه أنهم يأخذون الرشوة، فاتفقا أن يأتيا كاهناً من جهينة فيتحاكما إليه)، فنزلت: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ... الآية ﴾(٣) (٤).

تاسعا: تحريف الكتب السماوية.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(٥).

قال أبو جعفر في تأويل هذه الآية: يعني بذلك الذين حرفوا كتاب الله من يهود بني إسرائيل، وكتبوا كتابا على ما تأولوه من تأويلاتهم، مخالفا لما أنزل الله على نبيه موسى– صلى الله عليه وسلم–، ثم باعوه من قوم لا علم لهم بها، ولا بما في التوراة، جهل بما في كتب الله لطلب غرض من الدنيا خسيس، فقال الله لهم: ﴿ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾(٦).

---

(١) هو إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، ويكنى أبا إسحاق، وكان ثقة كثير الحديث وربما أخطأ في الحديث، وقدم بغداد فنزلها هو وعياله وولده وولي بها بيت المال لهارون أمير المؤمنين، ومات ببغداد سنة ثلاث وثمانين ومائة ودفن في مقابر باب التبن أنظر الطبقات الكبرى المؤلف: محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري المحقق: إحسان عباس الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: (١– ١٩٦٨م)، (ج٧ ص ٣٢٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج١ ص٣٨٢).

(٣) سورة النساء الآية: (٦٠)

(٤) أنظر اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، (ج١٤ص٢٤٦)، وتفسير الخازن لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، (ج١ ص١)، ومختصر تفسير البغوي لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد، (ج٢ص١٧٤)، والسراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، المؤلف: محمد بن أحمد الخطيب الشربيني، (ج٢ص٥٠٠).

(٥) سورة البقرة الآية: (٧٩).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٢ ص٢٧٠).

وقد أقر النصارى بتحريف اليهود الكتب، ذكر ذلك رحمة الله بن خليل الرحمن الكيرانوي الهندي في كتابه إظهار الحق، فقال:

(يوجد التحريف كثيراً جداً في النسخة القصاعية سيما في كتاب سليمان، ونقل إقيلا المشتهر بالكليس التوراة كله، وكذا نقل رب يونثا بن عزيال كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة، وكتاب السلاطين، وكتاب أشعياء، والكتب الأخر للأنبياء، ونقل رب يوسف أعمى الزبور، وكتاب أيوب، وراعوث، واستير، وسليمان، وهؤلاء كلهم حرفوا ونحن النصرانيون حفظنا هذه الكتب لنلزم اليهود إلزام التحريف، ونحن لا نسلم أباطيلهم)،

ثم قال فهذا الراهب في القرن السابع عشر يشهد على تحريف اليهود[1].

المطلب الثالث: ذكر أسباب لعن اليهود، والآيات القرآنية الواردة في لعنهم، وأقوال المفسرين فيها.

هنا سأذكر الأسباب التي من أجلها لعن الله اليهود، وذكر الآيات التي تدل على ذلك، وأقوال المفسرين فيها.لا شك أن اليهود كلهم ليسوا سواء؛ لأن جميع بني إسرائيل ما ارتكبوا جميع المعاصي والآثام، بل إن المقصود من ذلك أغلبهم، فقد كان منهم من آمن حق الإيمان

وأطاع الله، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾[2].

وقال الله تعالى أيضا: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾[1].

---

(١) أنظر إظهار الحق، لمحمد رحمت الله بن خليل الرحمن الكيرانوي العثماني الهندي الحنفي (المتوفى: ١٣٠٨هـ)، دراسة وتحقيق وتعليق : الدكتور محمد أحمد محمد عبد القادر خليل ملكاوي، الأستاذ المساعد بكلية التربية جامعة الملك سعود– الرياض، إظهار الحق، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد– السعودية، الطبعة: الأولى، (١٤١٠ هـ – ١٩٨٩م) (ج٢ ص٥٧١).

(٢) سورة آل عمران الآية: (١١٣– ١١٤).

من أهم أسباب لعن اليهود.

١- الكفر بآيات الله تعالى.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَاۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌۚ ٱهْبِطُواْ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[٢].

قال ابن كثير: أي هذا الذي جازيناهم من الذلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن إتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وأهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا، أنهم كفروا بآيات الله وقتلوا أنبياء الله بغير الحق[٣].

وروى الإمام أحمد عن ابن مسعود- رضي الله عنه- أنه قال: كنت لا أحجب عن النَّجوى، ولا عن كذا ولا عن كذا قال: فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم- وعنده مالك بن مرارة الرهاوي، فأدركته من آخر حديثه، وهو يقول: يا رسول الله، قد قسم لي من الجمال ما ترى، فما أحب أن أحدًا من الناس فَضَلني بشراكين فما فوقهما أفليس ذلك هو البغي؟ فقال: (لا ليس ذلك من البغي، ولكن البغي من بطر -أو قال: سفه الحق- وغَمط الناس). يعني: رد الحق وانتقاص الناس، والازدراء بهم والتعاظم عليهم، ولهذا لما ارتكب بنو إسرائيل ما ارتكبوه من الكفر بآيات الله وقتل أنبيائهم، أحل الله بهم بأسه الذي لا يرد، وكساهم ذلا في الدنيا موصولا بذل الآخرة جزاء وفاقًا [٤].

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٩٩).

(٢) سورة البقرة الأية: (٦١).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (ج١ ص ٢٨٣).

(٤) مسند أحمد بن حنبل- برقم (٣٦٤٤)، مسند عبد الله لابن مسعود- رضي الله عنه- قال المحقق: - حسين سليم أسد- إسناده صحيح إن كان حميد سمعه من ابن مسعود (ج١ ص ٣٨٥).

أي كانوا يكفرون بآيات الله، أي بصفة محمد– صلى الله عليه وسلم– وآية الرجم التي في التوراة ويكفرون بالإنجيل والقرآن، ويقتلون النبيين، النبي معناه المخبر من أنبأ ينبئ وقيل هو بمعنى الرفيع مأخوذ من النبوة وهو المكان المرتفع، ﴿بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾ أي بغير جرم. فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير حق فما فائدة ذكره

قلت: ذكره وصفاً للقتل والقتل يوصف تارة بالحق وهو ما أمره الله به وتارة بغير الحق وهو قتل العدوان فهو كقوله: ﴿قَٰلَ رَبِّ ٱحۡكُم بِٱلۡحَقِّۗ﴾[1] فالحق وصف للحكم، لا أن حكمه ينقسم إلى حق وجور[2].

2– قولهم يد الله مغلولة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ ... الآية ٦٤﴾[3].

سبب ذلك كما قال ابن عباس، وعكرمة، والضحاك، وقتادة: إن الله تعالى كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس مالا وأخصبهم ناحية فلما عصوا الله في أمر محمد– صلى الله عليه وسلم– وكذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال فنحاص بن عازوراء: يد الله مغلولة، أي: محبوسة مقبوضة عن الرزق نسبوه إلى البخل، تعالى الله عن ذلك[4].

قال القرطبي: وقيل إنهم لما رأوا النبي– صلى الله عليه وسلم– في فقر وقلة مال وسمعوا﴿مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ١١﴾[5]، ورأوا النبي– صلى الله عليه وسلم– قد كان يستعين بهم في الديات قالوا: إن إله محمد فقير، وربما قالوا: بخيل؛ وهذا معنى قولهم: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ فهذا على التمثيل كقوله:

---

(١) سورة الأنبياء الآية: (١١٢) .

(٢) تفسير الخازن لعلاء الدين البغدادي – (ج١ ص ٦٦).

(٣) سورة المائدة الآية: (٦٤).

(٤) معالم التنزيل، لمحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، (ج٣ ص ٧٦).

(٥) سورة الحديد الآية: (١١).

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾[1] ويقال للبخيل: جعد الأنامل، ومقبوض الكف، وكز الأصابع، ومغلول اليد[2].

وهذه الآية تقتضي إثبات صفتين ذاتيتين سميان يدين قال: وذهب المعتزلة[3] وطائفة من الأشعرية[4] إلى أن المراد باليدين النعتين وذهبت طائفة إلى أن المراد باليدين ها هنا القدرة قال والدلالة على كونهما ذاتيتين تزيدان على النعمة وعلى القدرة أنا نقول القرآن نزل بلغة العرب واليد المطلقة في لغة العرب وفي معارفهم وعاداتهم المراد بها إثبات صفة ذاتية للموصوف لها خصائص فيما يقصد به وهي حقيقة في ذلك كما ثبت في معارفهم الصفة التي هي القدرة والصفة التي هي العلم كذلك سائر الصفات من الوجه والسمع والبصر والحياة وغير ذلك وهذا هو الأصل في هذه الصفة وأنهم لا ينتقلون عن هذه الحقيقة إلى غيرها مما يقال على سبيل المجاز إلا بقرينة تدل على ذلك فأما مع الإطلاق فلا ولهذا يقولون لفلان عندي يد فيراد بذلك ما يصل من الإحسان بواسطة اليد وإنما فهم ذلك بإضافة اليد إلى قوله عندي ويقول ذلك وبينهما من البعد والحوائل ما لو أراد اليد الحقيقية لكان كاذبا ولهذا لو كان بحيث أن يكون عنده يده الحقيقية وهو أن يكونا متماسين في الاجتماع ويحيط بها ثوب أو على صفة يمكن إدخال يده إلى باطن ثوبه فقال حينئذ لفلان عندي يد لا يصرف القول فيه إلى يد الحقيقة لأن شاهد الحال قد قطع عمل القرينة والإطلاق في التعارف أكثر من شاهد الحال في القرب من جهة أنه يجوز أن يتجوز به للقرينة لكن

---

(١) سورة الإسراء الآية: (٢٩).

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي – (ج٦ ص ٢٣٨).

(٣) هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال اعتزل عن مجلس الحسن البصري، وأخذ يقرر أن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت له المنزلة بين المنزلتين فقال الحسن قد اعتزل عنا واصل، ويلقبون بالقدرية لإسنادهم أفعال العباد إلى قدرتهم ، وأنهم قالوا إن من يقول بالقدر خيره وشره من الله أولى باسم القدرية، أنظر كتاب المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، الناشر: دار الجيل– بيروت، الطبعة الأولى، (١٩٩٧)، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة، (ج٣ ص٦٥٢)، والأسئلة والأجوبة العقدية (٢٥٠) سؤالاً وجواباً في العقيدة إعداد الأمين الحاج محمد أحمد، (ج١ ص١٣٠–١٣١).

(٤) هم ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري رحمه الله بعد تركه للاعتزال وقبل رجوعه إلى أهل السنة، فأبو الحسن الأشعري المتوفى سنة (٣٢٤هـ) كان على مذهب المعتزلة لمدة أربعين سنة، ثم تحول عنه في سنة (٣٠٠هـ) ، وصار يرد على المعتزلة بأساليبهم الكلامية وبالكتاب والسنة، وقد فضح المعتزلة وبين عوار مذهبهم. أنظر الملل والنحل، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الناشر: دار المعرفة – بيروت، (١٤٠٤)، تحقيق : محمد سيد كيلاني، (ج١ ص ٩٣)، والأسئلة والأجوبة العقدية٢٥٠ سؤالاً وجواباً في العقيدة إعداد الأمين الحاج محمد أحمد، (ج١ ص١٣١–١٣٢).

على من شاهد الحال لاغية بما لا طلاقه ذلك أحق وأولى وكذلك القول في التعبير باليد عن القدرة إنما يثبت ذلك بقرينة وهو أن يقول لفلان علي يد فقوله علي قرينة تدل على أن المراد باليد القدرة وهي أيضا مع شاهد الحال لاغية على ما قدمنا في النعمة وهذا جلي واض[1].

3- قولهم قلوبنا غلف.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[2] قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ﴾ يعني اليهود. قوله تعالى: ﴿ قُلُوبُنَا غُلْفُۢ ﴾ بسكون اللام جمع أغلف، أي عليها أغطية. وهو مثل قوله: ﴿ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيٓ أَكِنَّةٖ مِّمَّا تَدۡعُونَآ إِلَيۡهِ ﴾[3] أي في أوعية، وقال مجاهد: ﴿ غُلْفُۢ ﴾ عليها غشاوة، وقال عكرمة : عليها طابع.

وحكى أهل اللغة غلفت السيف جعلت له غلافا، فقلب أغلف، أي مستور عن الفهم والتمييز، وقرأ ابن عباس والأعرج[4]وابن محيصن[5]﴿ غُلْفُۢ ﴾ بضم اللام، قال ابن عباس: أي قلوبنا ممتلئة علما لا تحتاج إلى علم محمد – صلى الله عليه وسلم– ولا غيره. وقيل: هو جميع غلاف. مثل خمار وخمر، أي قلوبنا أوعية للعلو فما بالها لا تفهم عنك وقد وعينا علما كثيرا! وقيل: المعنى فكيف يعزب عنها علم محمد – صلى الله عليه وسلم.

(١) أنظر بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعمهم الكلامية، المؤلف: أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، (ج١ ص٤٠).

(٢) سورة البقرة الآية: (٨٨).

(٣) سورة فصلت الآية: (:٥).

(٤) هو عبد الرحمن (بن هرمز أبو) أبو داود المدني صاحب أبي هريرة؛ أحد الحفاظ والقرء، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس، وأكثر من السنن عن أبي هريرة. أخذ القراءة عنه نافع بن أبي نعيم، وعنه، قال البخاري: أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. قال الذهبي في طبقات القراء: كان الأعرج أول من برز في القرآن والسنن، وقالوا: هو أول من وضع العربية بالمدينة؛ أخذ عن أبي الأسود، وله خبرة بأنساب قريش، وافر العلم، مع الثقة والأمانة؛ خرج إلى الإسكندرية؛ فأدركه أجله بها. مات في سنة (١١٧ هـ = ٧٣٥ م).أنظر الأعلام للزر كلي– (ج٣ ص٣٤٠)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة – (ج١ ص٣٤٥)، سير أعلام النبلاء (ج٩ ص٧٥) والهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد – (ج١ ص٤٥٧).

(٥) هو محمد بن عبد الرحمن ابن محيصن السهمي بالولاء، أبو حفص المكي: مقرئ أهل مكة بعد ابن كثير، وأعلم قرائها بالعربية. انفرد بحروف خالف فيها المصحف، فترك الناس قراءته ولم يلحقوها بالقرآآت المشهورة. وكان لا بأس به في الحديث. روى له مسلم والترمذي والنسائي حديثا واحدا

وتوفي سنة (١٢٣هـ =٧٤١ م) .أنظر هداية القاري إلى تجويد كلام الباري – (ج٢ ص٧٥٠)، والأعلام للز كلي– (ج٦ ص١٨٩).

ثم قال– القرطبي– في قوله تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بين أن السبب في نفورهم عن الإيمان إنما هو أنهم لعنوا بما تقدم من كفرهم واجترائهم، وهذا هو الجزاء على الذنب بأعظم منه، وأصل اللعن في كلام العرب الطرد والإبعاد، ويقال للذئب: لعين. وللرجل الطريد: لعين.

وقال الشماخ: ذعرت به القطا ونفيت عنه ... مقام الذئب كالرجل اللعين

ووجه الكلام: مقام الذئب اللعين كالرجل، فالمعنى أبعدهم الله من رحمته، وقيل: من توفيقه وهدايته. وقيل: من كل خير، وهذا عام(١).

قال أبو جعفر الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ ﴾، بل أقصاهم الله وأبعدهم وطردهم وأخزاهم وأهلكهم بكفرهم، وجحودهم آيات الله وبيناته، وما ابتعث به رسله، وتكذيبهم أنبياءه. فأخبر تعالى ذكره أنه أبعدهم منه ومن رحمته بما كانوا يفعلون من ذلك(٢).

أي تسجيل عليهم وفضح لهم بأنهم صمموا على الكفر والتمسك بدينهم من غير التفات لحجة النبي – صلى الله عليه وسلم– فلما صمموا على ذلك عاقبهم الله باللعن والإبعاد عن الرحمة والخير فحرمهم التوفيق والتبصر في دلائل صدق الرسول ، فاللعنة حصلت لهم عقاباً على التصميم على الكفر وعلى الإعراض عن الحق وفي ذلك رد لما أوهموه من أن قلوبهم خلقت بعيدة عن الفهم لأن الله خلقهم كسائر العقلاء مستطيعين لإدراك الحق لو توجهوا إليه بالنظر وترك المكابرة وهذا معتقد أهل الحق من المؤمنين عدا الجبرية (٣).

قال السعدي أي: اعتذروا عن الإيمان لما دعوتهم إليه، يا أيها الرسول، بأن قلوبهم غلف، أي: عليها غلاف وأغطية، فلا تفقه ما تقول، يعني فيكون لهم – بزعمهم – عذر لعدم العلم، وهذا كذب منهم، فلهذا قال تعالى: ﴿بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ

(١) جامع لأحكام للقرطبي– (ج٢ ص٢٥–٢٦).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد الآملي– (ج٢ ص ٣٢٨).

(٣) التحرير والتنوير، المؤلف: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، (ج١ ص ٦٠٠).

بِكُفْرِهِمْ ﴾ أي: أنهم مطرودون ملعونون، بسبب كفرهم، فقليلا المؤمن منهم، أو قليلا إيمانهم، وكفرهم هو الكثير(١).

٤- قولهم عزير بن الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾(٢).

قال أبو جعفر الطبري: اختلف أهل التأويل في القائل: (عزير ابن الله). فقال بعضهم: كان ذلك رجلا واحدًا، هو فنْحاص.

روى ابن جرير الطبري عن ابن جريَج قال: سمعت عبد الله بن عبيد بن عمير قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ﴾ ، قال: قالها رجل واحد، قالوا: إن اسمه فنْحاص. وقالوا: هو الذي قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ﴾(٣).

وقال آخرون: بل كان ذلك قول جماعة منهم.

- وعنه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: أتى رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم- سلام بن مشكم، ونعمانُ بن أوفى، وشأس بن قيس، ومالك بن الصِّيف، فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قِبْلتنا، وأنت لا تزعم أنّ عزيرا ابن الله فأنزل في ذلك من قولهم:

﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ إلى: ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾(٤).

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنانللسعدي (ج١ ص ٥٨).

(٢) سورة التوبة الآية: (٣٠).

(٣) سورة آل عمران الآية: (١٨١).

(٤) سورة التوبة الآية: (٣٠).

– وعنه عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ﴾ ، وإنما قالوا: هو ابن الله من أجل أن عزيرا كان في أهل الكتاب، وكانت التوراة عندهم، فعملوا بها ما شاء الله أن يعملوا، ثم أضاعوها وعملوا بغير الحق، وكان التابوت فيهم. فلما رأى الله أنهم قد أضاعوا التوراة وعملوا بالأهواء، رفع الله عنهم التابوت، وأنساهم التوراة، ونسخها من صدورهم، وأرسل الله عليهم مرضا، فاستطلقت بطونهم حتى جعل الرجل يمشي كبده، حتى نسوا التوراة، ونسخت من صدورهم، وفيهم عزير. فمكثوا ما شاء الله أن يمكثوا بعد ما نسخت التوراة من صدورهم، وكان عزير قبل من علمائهم، فدعا عزير الله، وابتهل إليه أن يردّ إليه الذي نسخ من صدره من التوراة. فبينما هو يصلي مبتهلا إلى الله، نزل نور من الله فدخل جوفه، فعاد إليه الذي كان ذهب من جوفه من التوراة، فأذّن في قومه فقال: يا قوم، قد آتاني الله التوراة وردَّها إليَّ فعلق بهم يعلمهم، فمكثوا ما شاء الله وهو يعلمهم. ثم إنَّ التابوت نزل بعد ذلك وبعد ذهابه منهم، فلما رأوا التابوت عرضوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلّمهم، فوجدوه مثله، فقالوا: والله ما أوتي عزير هذا إلا أنه ابن الله [1].

٥– اعتدوا في السبت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ ﴾ [2].

قال عبد الرحمن السعدي: يأمر تعالى أهل الكتاب من اليهود والنصارى أن يؤمنوا بالرسول محمد– صلى الله عليه وسلم– وما أنزل الله عليه من القرآن العظيم، المهيمن على غيره من الكتب السابقة التي قد صدقها، فإنها أخبرت به فلما وقع المخبر به كان تصديقا لذلك الخبر.

وأيضا فإنهم إن لم يؤمنوا بهذا القرآن فإنهم لم يؤمنوا بما في أيديهم من الكتب؛ لأن كتب الله يصدق بعضها بعضا، ويوافق بعضها بعضا. فدعوى الإيمان ببعضها دون بعض دعوى باطلة لا يمكن صدقها.

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج١٤ ص ٢٠١–٢٣).

(٢) سورة النساء الآية: (٤٧).

وفي قوله: ﴿ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم ﴾ حث لهم وأنهم ينبغي أن يكونوا قبل غيرهم مبادرين إليه بسبب ما أنعم الله عليهم به من العلم، والكتاب الذي يوجب أن يكون ما عليهم أعظم من غيرهم، ولهذا توعدهم على عدم الإيمان فقال: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ وهذا جزاء من جنس ما عملوا، كما تركوا الحق، وآثروا الباطل وقلبوا الحقائق، فجعلوا الباطل حقا والحق باطلا جوزوا من جنس ذلك بطمس وجوههم كما طمسوا الحق، وردها على أدبارها، بأن تجعل في أقفائهم وهذا أشنع ما يكون ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ﴾ بأن يطردهم من رحمته، ويعاقبهم بجعلهم قردة، كما فعل بإخوانهم الذين اعتدوا في السبت ﴿ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾ ﴾[1] ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ كقوله: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾[2] [3].

قال مجاهد: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا ﴾ يقول: عن صراط الحق، ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾، أي: في الضلالة.

قال السدي: ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ فنمنعها عن الحق، قال: نرجعها كفارا ونردهم قردة.

ثم قال ابن كثير بعد ذلك: وقد ذكر أن كعب الأحبار أسلم حين سمع هذه الآية.

وعن عيسى بن المغيرة [4] قال: تذاكرنا عند إبراهيم إسلام كعب، فقال: أسلم كعب زمان عمر، أقبل وهو يريد بيت المقدس، فمر على المدينة، فخرج إليه عمر فقال: يا كعب، أسلم، قال: ألستم تقرؤون في كتابكم ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ

---

(١) سورة البقرة الآية: (٦٥).

(٢) سورة النحل الأية: (٤٠).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص١٨١).

(٤) هو عيسى بن المغيرة بن الضحاك بن عبد الله بن خالد بن حزام بكسر المهملة ثم زاي الأسدي الحزامي المدني صدوق ربما أخطأ من التاسعة، أنظر تقريب التهذيب لخاتمة الحفاظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢) هـ دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا طبعة مقابلة على نسخة بخط المؤلف وعلى تهذيب التهذيب وتهذيب الكمال، دار المكتبة العلمية بيروت – لبنان، جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة الثانية (١٤١٥ هـ. – ١٩٩٥ م). دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (ج٢ ص٢٧٢).

يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ ﴿٥﴾ ﴾[1] وأنا قد حملت التوراة. قال: فتركه عمر. ثم خرج حتى انتهى إلى حمص، فسمع رجلا من أهلها حزينا، وهو يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ ﴾ الآية. قال كعب: يا رب آمنت، يا رب، أسلمت، مخافة أن تصيبه هذه الآية، ثم رجع فأتى أهله في اليمن، ثم جاء بهم مسلمين[2].

القول في تأويل قوله: ﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولٗا ﴾.

قال أبو جعفر الطبري: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ ﴾ ، أو نلعنكم فنخزيكم ونجعلكم قردة ﴿كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ ﴾، يقول: كما أخزينا الذين اعتدوا في السبت من أسلافكم.

وقد يحتمل أن يكون معناه: ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ ﴾ أو نلعن أصحاب الوجوه فجعل (الهاء والميم) في قوله: ﴿ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ ﴾، من ذكر أصحاب الوجوه[3].

ولذلك فإن اليهود من شرار الخلق، لعنهم الله وغضب عليهم، وجعل منهم القردة،

والخنازير بسبب كفرهم، روى البخاري عن ابن عباس– رضي الله عنه– قال: سمعت عمر– رضي الله عنه – يقول: قاتل الله فلانا ألم يعلم أن النبي – صلى الله عليه و سلم– قال (لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها)[4].

٦– أذابوا الشحم و باعوه.

---

(١) سورة الجمعة الآية: (٥).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج٢ ص٣٢٥).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٨ ص٤٤٧).

(٤) صحيح البخاري برقم (٣٤٦١) كتاب الأحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل – (ج٣ ص١٢٧٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[1].

قال أبو جعفر الطبري: والصواب في ذلك من القول أن يقال: إن الله أخبر أنه كان حرم على اليهود من البقر والغنم شحومها، إلا ما استثناه منها مما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم. فكل شحم سوى ما استثناه الله في كتابه من البقر والغنم، فإنه كان محرما عليهم.

وبنحو ذلك من القول تظاهرت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله: (قاتل الله اليهود إن الله لما حرم عليهم شحومها أجموله ثم باعوه فأكلوا ثمنه)[2].

وأما قوله: ﴿ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ ﴾ ، فإنه يعني: إلا شحوم الجنب وما علق بالظهر، فإنها لم تحرَّم عليهم[3].

قال القرطبي في تفسير هذه الآية: ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾ لما ذكر الله عز وجل ما حرم على أمة محمد- صلى الله عليه وسلم- عقب ذلك بذكر ما حرم على اليهود، لما في ذلك من تكذيبهم في قولهم: إن الله لم يحرم علينا شيئا، وإنما نحن حرمنا على أنفسنا ما حرمه إسرائيل على نفسه.

وهذا التحريم على الذين هادوا إنما هو تكليف وعقوبة، فأول ما ذكر من المحرمات عليهم كل ذي ظفر[4].

٧- إيمانهم بالجبت، والطاغوت.

---

(١) سورة الأنعام الآية: (١٤٦).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٢٣٦)، كتاب البيوع، باب بيع الميتة والأصنام، و مسلم برقم ٢٠(٥٣٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاح، باب النهى عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهى عن اتخاذ القبور مساجد، وأبو داود برقم (٣٤٨٦)، كتاب الإجارة-البيوع-، باب في ثمن الخمر و الميت.

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج١٢ ص ٢٠٢).

(٤) جامع لأحكام للقرطبي - (ج٧ ص١٢٤).

الجبت في اللغة: (جبت) الجيم والباء والتاء كلمةٌ واحدة. الجِبْت: الساحر، ويقال الكاهن[١].

الجبت في الاصطلاح: هو كل ما عبد وأطيع من دون الله تعالى[٢].

وقال ابن عاشور في تفسيره الجبْتُ: كلُّ ما عُبدَ من دون الله، وقيل: هي كلمة تَقَع على الصَّنم والكاهن والساحر[٣].

الطاغوت في اللغة: (طغي) والطُّغْوَى بالفتح مثلُه والفعْلِ طَغَوت وطَغَيت والاسم الطُّغْوَى ابن سيده طَغَى يَطْغى طَغْياً ويطْغُو طُغْياناً جاوز القَدْر وارتفع وغَلا في الكُفْرِ[٤].

الطاغوت في الاصطلاح: كل ما عبد من دون الله، ويطلق على من دعا إلى عبادة غير الله؛ كالشيطان وغيره من الجن والإنس الذين يدعون إلى عبادة الأصنام والأشخاص وغيرها[٥].

وروى الطبري عن عكرمة في معنى الجبت، والطاغوت ، أن هما صنمان.وقال آخرون: (الجبت) الأصنام، و(الطاغوت) تراجمه الأصنام [٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ [٧].

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس – (ج١ ص٥٠٠).

(٢) تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت، تفسير الثعالبي الموسوم بجواهر الحسان – (ج١ ص٣٨٠).

(٣) تفسير التنوير والتحرير لمحمد بن عاشور (ج٢ ص٣٥٩).

(٤) لسان العرب لابن منظور (ج١٥ ص٧).

(٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير لأبي بكر الجزائري (ج٢ ص١٥٨).

(٦) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٨ ص٤٦١

(٧) سورة النساء الآية: (٥١ – ٥٢).

قال أبو جعفر الطبري في هذه الآية: يعني بذلك جل ثناؤه: ألم تر بقلبك، يا محمد، إلى الذين أُعطوا حظًا من كتاب الله فعلموه ﴿ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ ﴾، يعني: يصدِّقون بالجبت والطاغوت، ويكفرون بالله، وهم يعلمون أن الإيمان بهما كفر، والتصديق بهما شرك.

قال أبو جعفر الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾، هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب وهم يؤمنون بالجبت والطاغوت، هم ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾، يقول: أخزاهم الله فأبعدهم من رحمته، بإيمانهم بالجبت والطاغوت، وكفرهم بالله ورسوله عنادا منهم لله ولرسوله، وبقولهم للذين كفروا: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ﴾[1] ﴿ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ ﴾، يقول: ومن يخزه الله فيبعده من رحمته ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾، يقول: فلن تجد له، يا محمد، ناصرا ينصره من عقوبة الله ولعنته التي تحل به، فيدفع ذلك عنه[2].

قال الآلوسي في تفسيره: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ القائلون المبعدون في الضلالة ﴿ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ ﴾ أي أبعدهم عن رحمته وطردهم ، واسم الإشارة مبتدأ والموصول خبره، والجملة مستأنفة لبيان حالهم وإظهار مآلهم ﴿ وَمَن يَلۡعَنِ ﴾ أي يبعده ﴿ ٱللَّهُ ﴾ من رحمته ﴿ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ أي ناصراً يمنع عنه العذاب دنيوياً كان أو أخروياً بشفاعة أو بغيرها، وفيه بيان لحرمانهم ثمرة استنصارهم بمشركي قريش وإيماء إلى وعد المؤمنين بأنهم المنصورون حيث كانوا بضد هؤلاء فهم الذين قربهم الله تعالى ومن يقربه الله تعالى فلن تجد له خاذلاً، وفي الإتيان بكلمة لن وتوجيه الخطاب إلى كل واحد يصلح له وتوحيد النصير منكراً والتعبير عن عدمه بعدم الوجدان المؤذن بسبق الطلب مسنداً إلى المخاطب العام من الدلالة على حرمانهم الأبدي عن الظفر بما أملوا بالكلية ما لا

(١) سورة النساء الآية: (٥١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٨ ص٤٧١).

يخفى، وإن اعتبرت المبالغة في نصير متوجهة للنفي كما قيل ذلك في قوله سبحانه : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ ﴾[1] قوى أمر هذه الدلالة[2].

8- قتلهم الأنبياء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾ ﴾[3].

قال أبو جعفر الطبري في هذه الآية: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾، أنهم كانوا يقتلون رسل الله، بغير إذن الله لهم بقتلهم، منكرين رسالتهم، جاحدين نبوتهم[4].

قال الرازي في تفسيره أما قوله تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ فالمعنى أنهم يستحقون ما تقدم لأجل هذه الأفعال أيضاً وفيه سؤالات.

السؤال الأول: أن قوله تعالى: ﴿ يَكْفُرُونَ ﴾ دخل تحته قتل الأنبياء فلم أُعاد ذكره مرة أخرى؟

الجواب: المذكور هاهنا الكفر بآيات الله، وذلك هو الجهل والجحد بآياته فلا يدخل تحته قتل الأنبياء.

السؤال الثاني: لم قال: ﴿ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ وقتل الأنبياء لا يكون إلا على هذا الوجه؟ الجواب من وجهين:

الأول: أن الإتيان بالباطل قد يكون حقاً لأن الآتي به اعتقده حقاً لشبهة وقعت في قلبه وقد يأتي به مع علمه بكونه باطلاً، ولا شك أن الثاني أقبح فقوله: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾ أي أنهم قتلوهم من غير أن كان ذلك القتل حقاً في اعتقادهم وخيالهم بل كانوا عالمين بقبحه ومع ذلك فقد فعلوه .

---

(١) سورة فصلت الآية: (٤٦)

(٢) روح المعاني الآلوسي- (ج٤ ص٩٠).

(٣) سورة البقرة الآية: (٦١).

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ج٢ ص١٤٢).

وثانيها: أن هذا التكرير لأجل التأكيد كقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ ﴾[1]، ويستحيل أن يكون لمدعي الإله الثاني برهان.

وثالثها: أن الله تعالى لو ذمهم على مجرد القتل لقالوا: أليس أن الله يقتلهم ولكنه تعالى قال: القتل الصادر من الله قتل بحق ومن غير الله قتل بغير حق[2].

٩- ترك العمل بما علموا، وذلك من جانبين:

أ - أنهم لم يتبعوا الحق في أقوالهم، وأفعالهم، ولكنهم اتبعوا الأهواء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[3].

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ لما قامت عليهم الحجة ذكر أنهم يعبدون الأصنام بإتباع أهوائهم في عبادتها وتقليد الأسلاف في ذلك.

﴿ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ﴾ أي لا هادي لمن أضله الله تعالى. وفي هذا رد على القدرية. ﴿ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾[4] .

ب – عدم أمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[5].

قال القرطبي في معنى هذه الآية: فيه مسألة واحدة: وهي جواز لعن الكافرين وإن كانوا من أولاد الأنبياء، وأن شرف النسب لا يمنع إطلاق اللعنة في حقهم.

---

(١) سورة المؤمنون الأية: (١١٧).

(٢) مفاتيح الغيب للرازي – (ج٢ ص١٣٤).

(٣) سورة الروم الآية: (٢٩).

(٤) جامع لأحكام للقرطبي (ج١٤ ص٢٣).

(٥) سورة المائدة الآية: (٧٨- ٧٩).

ومعنى﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ أي لعنوا في الزبور والإنجيل، فإن الزبور لسان داود، والإنجيل لسان عيسى أي لعنهم الله في الكتابين.

قال مجاهد وقتادة وغيرهما. لعنهم مسخهم قردة وخنازير. وقيل: الذين لعنوا على لسان داود مسخوا قردة. والذين لعنوا على لسان عيسى مسخوا خنازير.

وقال ابن عباس: الذين لعنوا على لسان داود أصحاب السبت، والذين لعنوا على لسان عيسى الذين كفروا بالمائدة بعد نزولها[1].

﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ قوله تعالى: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُ ﴾. قال القرطبي فيه مسألتان:

الأولى- قوله تعالى:﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ ﴾ أي لا ينهى بعضهم بعضا:﴿ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ ذم لتركهم النهي، وكذا من بعدهم يذم من فعل فعلهم.

وأخرج أبو داود[2] عن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل أول ما يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقَعِيدَهُ فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال:﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾ إلى قوله:﴿ مِّنۡهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴾ ثم قال: كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولَتَأْطُرُنَّهُ على الحق ولتقصرنه على الحق قصرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض وليلعننكم كما لعنهم ومعنى لَتَأْطُرُنَّهُ لتردنه عن الجور).

(١) جامع لأحكام للقرطبي (ج٦ ص٢٥٢).

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٣٣٦)، كتاب الملاحم ، باب الأمر والنهي، (ج١ص٨٠٨)، وضعفه محمد محيي الدين عبد الحميد، وشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود – (ج١ ص٢).

الثانية: قال ابن عطية: والإجماع منعقد على أن النهي عن المنكر فرض لمن أطاقه وأمن الضرر على نفسه وعلى المسلمين، فإن خاف فينكر بقلبه ويهجر ذا المنكر ولا يخالطه[1].

١٠- قولهم سمعنا وعصينا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٤٦﴾ ﴾[2].

قال السعدي: ثم بين كيفية ضلالهم وعنادهم وإيثارهم الباطل على الحق فقال:

﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾ أي: اليهود وهم علماء الضلال منهم.

﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ إما بتغيير اللفظ أو المعنى، أو هما جميعا. فمن تحريفهم تنزيل الصفات التي ذكرت في كتبهم التي لا تنطبق ولا تصدق إلا على محمد- صلى الله عليه وسلم- على أنه غير مراد بها، ولا مقصود بها بل أريد بها غيره، وكتمانهم ذلك.

فهذا حالهم في العلم أشر حال، قلبوا فيه الحقائق، ونزلوا الحق على الباطل، وجحدوا لذلك الحق، وأما حالهم في العمل والانقياد فإنهم ﴿ يقولونسَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ أي: سمعنا قولك وعصينا أمرك، وهذا غاية الكفر والعناد والشرود عن الانقياد، وكذلك يخاطبون الرسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأقبح خطاب وأبعده عن الأدب فيقولون: ﴿ وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ قصدهم: اسمع منا غير مسمع ما تحب، بل مسمع ما تكره، ﴿ راعنا ﴾ قصدهم بذلك الرعونة، بالعيب القبيح، ويظنون أن اللفظ-

(١) جامع لأحكام للقرطبي (ج٦ص٢٥٣).

(٢) سورة النساء الآية: (٤٦).

لما كان محتملا لغير ما أرادوا من الأمور–أنه يروج على الله وعلى رسوله– صلى الله عليه وسلم–، فتوصلوا بذلك اللفظ الذي يلوون به ألسنتهم إلى الطعن في الدين والعيب للرسول– صلى الله عليه وسلم–، ويصرحون بذلك فيما بينهم، فلهذا قال:﴿ لَيًّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾.

ثم أرشدهم إلى ما هو خير لهم من ذلك فقال: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ ﴾ وذلك لما تضمنه هذا الكلام من حسن الخطاب والأدب اللائق في مخاطبة الرسول– صلى الله عليه وسلم–، والدخول تحت طاعة الله والانقياد لأمره، وحسن التلطف في طلبهم العلم بسماع سؤالهم، والاعتناء بأمرهم، فهذا هو الذي ينبغي لهم سلوكه. ولكن لما كانت طبائعهم غير زكية، أعرضوا عن ذلك، وطردهم الله بكفرهم وعنادهم، ولهذا قال:﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾[1].

11– كتم العلم، وإنكار رسالة النبي الله – صلى الله عليه و سلم–.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ١٥٩ ﴾[2].

قال أبو القاسم الزمخشري: في معنى هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ ﴾من أحبار اليهود ﴿ مَآ أَنزَلۡنَا ﴾في التوراة ﴿مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ ﴾ من الآيات الشاهدة على أمر محمد – صلى الله عليه وسلم– ﴿ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ والهداية بوصفه إلى إتباعه والإيمان به ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ ﴾ ولخصناه ﴿لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ في التوراة، لم ندع فيه موضع إشكال ولا اشتباه على أحد منهم، فعمدوا إلى ذلك المبين الملخص فكتموه ولَبَّسوا على الناس ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ الذين يتأتى منهم اللعن عليهم وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص١٨٠).

(٢) سورة البقرة الآية: (١٥٩).

﴿ وَأَصۡلَحُواْ ﴾ ما أفسدوا من أحوالهم، وتداركوا ما فرط منهم ﴿ وَبَيَّنُواْ ﴾ ما بينه الله في كتابهم فكتموه، أو بينوا للناس ما أحدثوه من توبتهم ليمحوا سمة الكفر عنهم، ويعرفوا بضدّ ما كانوا يعرفون به، ويقتدي بهم غيرهم من المفسدين[1].

١٢- نقضهم الميثاق.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣ ﴾[2]. قال السعدي أي: بسببه عاقبناهم بعدة عقوبات:

الأولى: أنا﴿ لَعَنَّٰهُمۡ ﴾ أي: طردناهم وأبعدناهم من رحمتنا، حيث أغلقوا على أنفسهم أبواب الرحمة، ولم يقوموا بالعهد الذي أخذ عليهم، الذي هو سببها الأعظم.

الثانية: قوله:﴿ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ ﴾ أي: غليظة لا تجدي فيها المواعظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد، أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا يفيده الهدى، والخير إلا شرا.

الثالثة: أنهم ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي: ابتلوا بالتغيير والتبديل، فيجعلون للكلم الذي أراد الله معنى غير ما أراده الله ولا رسوله.

الرابعة: أنهم ﴿ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ﴾ فإنهم ذكروا بالتوراة، وبما أنزل الله على موسى، فنسوا حظا منه، وهذا شامل لنسيان علمه، وأنهم نسوه وضاع عنهم، ولم يوجد كثير مما أنساهم الله إياه عقوبة منه لهم.

وشامل لنسيان العمل الذي هو الترك، فلم يوفقوا للقيام بما أمروا به، ويستدل بهذا على أهل الكتاب بإنكارهم بعض الذي قد ذكر في كتابهم، أو وقع في زمانهم، أنه مما نسوه.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل للزمخشري (ج١ ص ١٤٨-١٤٩).

(٢) سورة المائدة الآية: (١٣).

الخامسة: الخيانة المستمرة التي ﴿ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ ﴾ أي: خيانة لله ولعباده المؤمنين.

ومن أعظم الخيانة منهم، كتمهم عَن من يعظهم ويحسن فيهم الظن الحق، وإبقاؤهم على كفرهم، فهذه خيانة عظيمة. وهذه الخصال الذميمة، حاصلة لكل من اتصف بصفاتهم.

فكل من لم يقم بما أمر الله به، وأخذ به عليه الالتزام، كان له نصيب من اللعنة وقسوة القلب، والابتلاء بتحريف الكلم، وأنه لا يوفق للصواب، ونسيان حظ مما ذُكِّر به، وأنه لا بد أن يبتلى بالخيانة، نسأل الله العافية، وسمى الله تعالى ما ذكروا به حظا؛ لأنه هو أعظم الحظوظ، وما عداه فإنما هي حظوظ دنيوية، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ ﴾[1][2].

ثم قالا السعدي وقال في الحظ النافع:﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[3]. وقوله: ﴿ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ أي: فإنهم وفوا بما عاهدوا الله عليه فوفقهم وهداهم للصراط المستقيم. ﴿ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ﴾ أي: لا تؤاخذهم بما يصدر منهم من الأذى، الذي يقتضي أن يعفى عنهم ﴿وَٱصْفَحْ ﴾، فإن ذلك من الإحسان ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾.

والإحسان: هو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك. وفي حق المخلوقين: بذل النفع الديني والدنيوي لهم[4].

13- عبادتهم العجل.

---

(١) سورة القصص الآية: (٧٩).

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٢٢٥).

(٣) سورة فصلت الآية: (٣٥).

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٢٢٥).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَذِلَّةٞ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُفۡتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٥٣﴾ ﴾[1].

قال أبو جعفر الطبري: وكان ابن جريج يقول في تأويل هذه الآية: إنه لمن مات ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى –عليه السلام–، ومن فر منهم حين أمرهم موسى أن يقتل بعضهم بعضا.

ثم علق أبو جعفر الطبري على قوله فقال: وهذا الذي قاله ابن جريج، وإن كان قولا له وجه، فإن ظاهر كتاب الله، مع تأويل أكثر أهل التأويل، بخلافه. وذلك أن الله عم بالخبر عمن اتخذ العجل أنه سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا، وتظاهرت الأخبار عن أهل التأويل من الصحابة والتابعين بأن الله إذ رجع إلى بني إسرائيل موسى – عليه السلام–، تاب على عبدة العجل من فعلهم بما أخبر به عن قيل موسى –عليه السلام – في كتابه، وذلك قوله: ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾[2]، ففعلوا ما أمرهم به نبيهم – صلى الله عليه وسلم–.

فكان أمر الله إياهم بما أمرهم به من قتل بعضهم أنفُس بعض، عن غضب منه عليهم بعبادتهم العجل. فكان قتل بعضهم بعضا هوانا لهم وذلة أذلهم الله بها في الحياة الدنيا، وتوبة منهم إلى الله قبلها. وليس لأحد أن يجعل خبرا جاء الكتاب بعمومه، في خاصٍّ مما عمه الظاهر، بغير برهان من حجة خبر أو عقل. ولا نعلم خبرا جاء بوجوب نقل ظاهر قوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ سَيَنَالُهُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّهِمۡ ﴾، إلى باطن خاص ولا من العقل عليه دليل، فيجب إحالة ظاهره إلى باطنه[3].

١٤– كذب على الله سبحانه و تعالى، و يتمثل في الآتي:

أ – قولهم لن يدخل الجنة إلا اليهود.

---

(١) سورة الأعراف الآية: (١٥٢ – ١٥٣).

(٢) سورة البقرة الآية: (٥٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري – (ج١٣ ص١٣٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ ﴾[1].

قال أبو جعفر الطبري: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿ وَقَالُوا۟ ﴾ ، وقالت اليهود والنصارى:﴿ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ ﴾.

فإن قال قائل: وكيف جمع اليهود والنصارى في هذا الخبر مع اختلاف مقالة الفريقين؛ واليهود تدفع النصارى عن أن يكون لها في ثواب الله نصيب، والنصارى تدفع اليهود عن مثل ذلك؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه. وإنما عنى به: وقالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان هودا، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا النصارى.

ولكن معنى الكلام لما كان مفهوما عند المخاطبين به معناه، جمع الفريقان في الخبر عنهما، فقيل:﴿ وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ﴾ الآية – أي قالت اليهود: لن يدخل الجنة إلا من كان يهوديا ، وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا [2].

ب – قولهم سيغفر لنا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾[3].

قال ابن كثير عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ ﴾ قال: لا يشرف لهم شيء من الدنيا إلا أخذوه، حلالا كان أو حراما، ويتمنون المغفرة، ويقولون:﴿ سَيُغْفَرُ لَنَا ﴾وإن يجدوا عرضا مثله يأخذوه [4].

---

(١) سورة البقرة الآية: (١١١).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري– (ج٢ ص ٥٠٧).

(٣) سورة الأعراف الآية: (١٦٩).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج٣ ص٤٩٨).

ت- تحريف الكتاب، وقولهم إنه من عند الله.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِ ...الآية ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

عن ابن عباس- رضي الله عنه- قال: يا معشر المسلمين، كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء، وكتابكم الذي أنزل الله على نبيه، أحدث أخبار الله تقرؤونه محضا لم يشب وقد حدَّثكم الله تعالى أن أهل الكتاب قد بدلوا كتاب الله وغيروه، وكتبوا بأيديهم الكتاب، وقالوا: هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا؛ أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم؟ ولا والله ما رأينا منهم أحدا قط سألكم عن الذي أنزل إليكم [2].

قال ابن كثير في قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أي: يتأولون على غير تأويله، ويفسرونه بغير مراد الله، عز وجل، قصدا منهم وافتراء ﴿وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا ﴾ أي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه.

ثم قال: هكذا فسره مجاهد وابن زيد، وهو المراد، وهذا أبلغ في عنادهم وكفرهم، أنهم يتولون عن كتاب الله بعد ما عقلوه، وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة.

وقوله ﴿وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ ﴾ قال مجاهد والحسن: واسمع غير مقبول منك [3].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ ...الآية ﴿٤١﴾ ﴾[4].

قال بن عطية[5] في قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ ﴾ صفة لليهود فيما حرفوا من التوراة إذ ذاك أخطر أمر حرفوا فيه.

---

(١) سورة النساء الآية: (٤٦).

(٢) صحيح البخاري برقم (٢٦٨٥)، كتاب الشهادات، باب لا يسأل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها؛ (ج١ص٥٩٣-٥٩٤).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير- (ج٢ ص٣٢٣).

(٤) سورة المائدة الآية: (٤١).

(٥) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من أهل غرناطة، يكنى أبا محمد، أحد القضاة بالبلاد الأندلسية، وصدور رجالها، وكان هذا القاضي رحمه الله فقيهاً ، نبيهاً ، عارفاً بالأحكام والحديث والتفسير، أديباً بارعاً، شاعراً، لغوياً ضابطاً، مقيداً. ولي القضاء

ويحتمل أن يكون صفة لهم وللمنافقين فيما يحرفون من الأقوال عند كذبهم؛ لأن مبادئ كذبهم لا بد أن تكون من أشياء قيلت أو فعلت، وهذا هو الكذب المزين الذي يقرب قبوله، وأما الكذب الذي لا يرفد بمبدأ فقليل الأثر في النفس.

وقوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ ﴾ أي من بعد أن وضع مواضعه وقصدت به وجوهه القويمة والإشارة بهذا قيل هي إلى الجلد والزنا، وقيل: هي إلى قبول الدية في أمر القتل، وقيل إلى إبقاء عزة النضير على قريظة [1].

ث – قولهم نحن أبناء الله، و أحباؤه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلۡ أَنتُم بَشَرٞ مِّمَّنۡ خَلَقَۚ يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨ ﴾[2].

روى أبو جعفر الطبري عن ابن عباس– رضي الله تعالى عنهما– في سبب نزول هذه الآية: أنه قال: أتى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – نعمانُ بن أضَاء وبحري بن عمرو، وشأس بن عدي، فكلموه، فكلّمهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم–، ودعاهم إلى الله وحذّرهم نقمته، فقالوا: ما تُخوفنا، يا محمد!! نحن والله أبناء الله وأحبَّاؤه!! كقول النصارى، فأنزل الله عز وجل فيهم: ﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ﴾، إلى آخر الآية[3].

قال أبو جعفر الطبري في تأويل هذه الآية: يقول الله لنبيه محمد – صلى الله عليه وسلم–: قل لهؤلاء الكذبة المفترين على ربهم فلم يعذبكم ربكم، يقول: فلأي شيء يعذبكم ربكم بذنوبكم، إن كان الأمر كما زعمتم أنكم أبناؤه وأحباؤه، فإن

بمدينة المرية في شهر المحرم عام (٥٢٩). وألف كتابه المسمى ب الوجيز في التفسير؛ فجاء من أحسن تأليف وأبدع تصنيف. مولده سنة (٤٨١). وتوفي في الخامس والعشرين لرمضان سنة (٥٤١) بمدينة لورقة، أنظر تاريخ قضاة الأندلس المؤلف: أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي دار النشر: دار الآفاق الجديدة –بيروت لبنان– (١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م) الطبعة: الخامسة تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، (ج١ ص١٠٩).

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز بن عطية الأندلسي (ج٢ ص٢٩٠).

(٢) سورة المائدة الآية: (١٨).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري– (ج١٠ ص١٥٠–١٥١).

الحبيب لا يعذّب حبيبه، وأنتم مقرُّون أنه معذبكم؟ وذلك أن اليهود قالت: إن الله معذبنا أربعين يوما عَدَد الأيام التي عبدنا فيها العجل، ثم يخرجنا جميعا منها، فقال الله لمحمد – صلى الله عليه وسلم–: قل لهم: إن كنتم، كما تقولون، أبناء الله وأحباؤه، فلم يعذبكم بذنوبكم؟ يعلمهم عز ذكره أنَّهم أهل فرية وكذب على الله عز وجل.

ثم قال – أبو جعفر الطبري – في تأويل قوله تعالى: ﴿ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ يقول جل ثناؤه لنبيه محمّد – صلى الله عليه وسلم– ، قل لهم: ليس الأمر كما زعمتم أنكم أبناء الله وأحباؤهً بل أنتم بشر ممن خلق، يقول: خلق من بني آدم، خلقكم الله مثل سائر بني آدم، إن أحسنتم جوزيتم بإحسانكم. كما سائر بني آدم مجزيُّون بإحسانهم، وإن أسأتم جوزيتم بإساءتكم، كما غيركم مجزيٌّ بها، ليس لكم عند الله إلا ما لغيركم من خلقه، فإنه يغفر لمن يشاء من أهل الإيمان به ذنوبه، فيصفح عنه بفضله، ويسترها عليه برحمته، فلا يعاقبه بها.

﴿ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ ﴾ يقول: ويعدل على من يشاء من خلقه فيعاقبه على ذنوبه، ويفضحه بها على رءوس الأشهاد فلا يسترها عليه. وإنما هذا من الله عز وجل وعيد لهؤلاء اليهود والنصارى المتّكلين على منازل سلَفهم الخيارِ عند الله، الذين فضلهم الله جل وعز بطاعتهم إياه، واجتباهم لمسارعتهم إلى رضاه، واصطبارهم على ما نابهم فيه.

يقول لهم: لا تغتروا بمكان أولئك مني ومنازلهم عندي، فإنهم إنما نالوا ما نالوا منّي بالطاعة لي، وإيثار رضاي على محابِّهم لا بالأماني، فجدُّوا في طاعتي، وانتهوا إلى أمري، وانزجروا عما نهيتهم عنه، فإني إنما أغفر ذنوب من أشاء أن أغفر ذنوبه من أهل طاعتي، وأعذّب من أشاء تعذيبه من أهل معصيتي لا لمن قرَّبتْ زُلْفَةُ آبائه مني، وهو لي عدو، ولأمري ونهيي مخالفٌ[1].

ج – قولهم لن تمسنا النار إلا أياما معدودة.

(١) جامع البيان للطبري– (ج١٠ ص١٥٢– ١٥٣).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ ۖ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[1].

قال أبو جعفر الطبري في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ﴾ يعني بقوله: (وقالوا)، اليهود، يقول: وقالت اليهود: (لن تمسنا النار)، يعني لن تلاقي أجسامنا النار ولن ندخلها، (إلا أياما معدودة). وإنما قيل (معدودة) وإن لم يكن مبينا عددها في التنزيل؛ لأن الله جل ثناؤه أخبر عنهم بذلك وهم عارفون عدد الأيام، التي يوقتونها لمكثهم في النار. فلذلك ترك ذكر تسمية عدد تلك الأيام، وسماها (معدودة) لما وصفنا[2].

روى القرطبي عن ابن عباس– رضي الله عنهما– في سبب نزول هذه الآية أنه قال: قدم رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المدينة واليهود تقول: إنما هذه الدنيا سبعة آلاف، وإنما يعذب الناس في النار لكل ألف سنة من أيام الدنيا يوم واحد في النار من أيام الآخرة، وإنما هي سبعة أيام، فأنزل الله الآية[3].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: يقول تعالى إخبارا عن اليهود فيما نقلوه وادعوه لأنفسهم، من أنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة، ثم ينجون منها، فرد الله عليهم ذلك بقوله: ﴿ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ﴾ أي: بذلك؟ فإن كان قد وقع عهد فهو لا يُخْلف عهده.

ولكنَ هذا ما جرى ولا كان. ولهذا أتى بـ(أم) التي بمعنى: بل، أي: بل تقولون على الله ما لا تعلمون من الكذب والافتراء عليه [4].

المطلب الرابع: الآيات القرآنية الواردة في لعن اليهود، وأقوال المفسرين فيها.

---

(١) سورة البقرة الآية : (٨٠).

(٢) جامع البيان للطبري – (ج٢ ص٢٧٤).

(٣) الجامع لأحكام القرآن (ج٢ ص١٠).

(٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج١ص٣١٣).

ورد لعن اليهود في القرآن الكريم في أكثر من آية، وسنذكر إن شاء الله تعالى هذه الآيات، وأقوال المفسرين فيها، بالإضافة للآيات السابقة التي ذكرناها:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾[1].

قال ابن كثير: يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة، أنهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما أنزل الله على رسوله –صلى الله عليه وسلم–ويتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد– صلى الله عليه وسلم– ليشتروا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ أي يودون لو تكفرون بما أنزل عليكم أيها المؤمنون وتتركون ما أنتم عليه من الهدى والعلم النافع[2].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾[3].

قال أبو جعفر الطبري في تأويل قوله عز ذكره: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ ﴾ :يقول جل ثناؤه لنبيه محمد– صلى الله عليه وسلم–: يا محمد، لا تعجبن من هؤلاء اليهود الذين هموا أن يبسطوا أيديهم إليك وإلى أصحابك، ونكثوا العهد الذي بينك وبينهم، غدرا منهم بك وبأصحابك، فإن ذلك من عاداتهم وعادات سلفهم، ومن ذلك أن أخذت ميثاق سلفهم على عهد موسى– صلى الله عليه وسلم – على طاعتي، وبعثت منهم اثني عشر نقيبا وقد تُخيِّروا من جميعهم ليتحسَّسوا أخبار الجبابرة،

(١) سورة النساء الآية: (٤٦).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – (ج٢ ص٣٢٣).

(٣) سورة المائدة الآية: (١٣).

ووعدتهم النصر عليهم، وأن أورثهم أرضَهم وديارهم وأموالهم، بعد ما أريتهم من العبر والآيات بإهلاك فرعون وقومه في البحر، وفلق البحر لهم، وسائر العبر ما أريتهَم، فنقضوا ميثاقهم الذي واثقوني ونكثوا عهدي، فلعنتهم بسبب نقضهم ميثاقهم. فإن كان ذلك من فعل خيارهم مع أيادي عندهم، فلا تستنكروا مثله من فعل أراذلهم[1].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾[2].

قال أبو جعفر الطبري في تأويل هذه الآية: وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخا لهم بذلك، وتعريفًا منه نبيَّه – صلى الله عليه وسلم– ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ﴾، يعنون: أن خير الله ممسك وعطاؤه محبوس عن الاتساع عليهم...، فقال الله مكذّبهم ومخبرهم بسخطه عليهم: ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾، يقول: أمسكت أيديهم عن الخيرات، وقُبضت عن الانبساط بالعطيات ﴿وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾، وأبعدوا من رحمة الله وفضله بالذي قالوا من الكفر، وافتروا على الله ووصفوه به من الكذب والإفك[3].

قال الآلوسي في تفسيره: ﴿وَلُعِنُوا۟ ﴾ أي أبعدوا عن رحمة الله تعالى وثوابه ﴿ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ أي بسبب قولهم، أو بالذي قالوه من ذلك القول الشنيع[4].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾[5].

(١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري– (ج١٠ ص١٢٥).

(٢) سورة المائدة الآية: (٦٤).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري– (ج١٠ ص٤٥٠– ٤٥٢).

(٤) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي – (ج٥ ص٥٠).

(٥) سورة المائدة الآية: (٧٨– ٧٩).

روى الطبري عن ابن عباس– رضي الله عنهما– في هذه الآية: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ﴾ قال: لعنوا بكل لسان: لعنوا على عهد موسى في التوراة، ولعنوا على عهد داود في الزبور، ولعنوا على عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد محمد– صلى الله عليه وسلم– في القرآن(١).

وعن ابن مسعود– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: إن الرجل من بني إسرائيل كان إذا رأى أخاه على الذنب نهاه عنه تعذيرا، فإذا كان من الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وخليطه وشريبه. فلما رأى ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض، ولعنهم على لسان نبيهم داود وعيسى ابن مريم ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴾، قال: والذي نفسي بيده، لتأمرنَّ بالمعروف، ولتنهونَّ عن المنكر، ولتأخُذُنَّ على يدي المسيء، ولتُؤَطِّرُنَّه على الحقّ أطْرا، أو ليضربنَّ الله قلوب بعضكم على بعض، وليلعنَّنكم كما لعنهم(٢).

قال أبو جعفر الطبري يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء اليهود الذين لعنهم الله ﴿لَا يَتَنَاهَوۡنَ ﴾، يقول: لا ينتهون عن منكر فعلوه، ولا ينهى بعضهم بعضا. ويعني بـ(المنكر)، المعاصي التي كانوا يعصون الله بها (٣).

قال الزمخشري في تفسيره: نزل الله لعنهم في الزبور﴿ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ ﴾ وفي الإنجيل على لسان عيسى.

وقيل إن أهل أَيلَةَ، لما اعتدوا في السبت قال داود – عليه السلام–: اللهم العنهم واجعلهم آية، فمسخوا قردة. ولما كفر أصحاب عيسى– عليه السلام –بعد المائدة قال عيسى– عليه السلام–: اللهم عذب من كفر بعد ما أكل من المائدة عذاباً لم تعذبه أحداً من العالمين، والعنهم كما لعنت أصحاب السبت، فأصبحوا خنازير، ﴿ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ ﴾ أي لم يكن ذلك اللعن الشنيع الذي كان سبب المسخ،

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن لطبري (ج١٠ص٤٨٩-٤٩١).

(٢) مسند أبي يعلى برقم (٥٠٣٥)،مسند عبد الله بن مسعود، المؤلف: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق الطبعة الأولى، (١٤٠٤ – ١٩٨٤) تحقيق: حسين سليم أسد قال: إسناده ضعيف (ج٨ ص٤٤٨).

(٣) جامع البيان في تأويل القرآن لطبري (ج١٠ ص ٤٩٦).

إلا لأجل المعصية والاعتداء، لا لشيء آخر؛ ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله: ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ لا ينهى بعضهم بعضاً

﴿عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ﴾ ثم قال: ﴿لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ للتعجيب من سوء فعلهم، مؤكداً لذلك بالقسم، فيا حسرة على المسلمين في إعراضهم عن باب التناهي عن المناكير، وقلة عبثهم به، كأنه ليس من ملة الإسلام في شيء مع ما يتلون من كلام الله وما فيه من المبالغات في هذا الباب[1].

قال الآلوسي في هذه الآية: ﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ أي لعنهم جل وعلا في الإنجيل والزبور على لسان هذين النبيين- عليهما السلام -بأن أنزل سبحانه وتعالى فيهما ملعون من يكفر من بني إسرائيل بالله تعالى أو أحد من رسله- عليهم السلام، وقيل إن المراد: أن داود وعيسى- عليهما الصلاة والسلام- أعلما بنبوة محمد- صلى الله عليه وسلم - وبشرا به وأمرا بإتباعه، ولعنا من كفر به من بني إسرائيل[2].

قال السعدي في تفسير هذه الآية: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: طردوا وأبعدوا عن رحمة الله﴿عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾أي: بشهادتهما وإقرارهما، بأن الحجة قد قامت عليهم، وعاندوها. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الكفر واللعن ﴿بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ أي: بعصيانهم لله، وظلمهم لعباد الله، صار سببا لكفرهم وبعدهم عن رحمة الله، فإن للذنوب والظلم عقوبات[3].

من خلال ما سبق بدء من تعريف اليهود وصفاتهم وأسباب لعنهم وذكر الآيات الواردة في لعنهم يترجح عندي الآتي:

- أنه يوجد بين اليهود والنصارى عداوة وبغضاء.
- أن اليهود يسعون في الأرض الفساد، وأن كفرهم شر كفر؛ لأنه كان على علم.
- أن اليهود ينقضون العهود والمواثيق.

---

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ج٢ ص٥٧).

(٢) روح المعاني للألوسي - (ج٥ ص٩٥).

(٣) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (ج١ ص٢٤٠).

من هنا يجب على المسلمين عدم الثقة في عهودهم ومواثيقهم؛ لأن الطريق وحيد هو جهاد.

الملعونون في السنة إجمالا.

١- آكل الربا والعامل به

عن عون بن أبي جحيفة – رضي الله عنه- قال رأيت أبي فقال: إن النبي – صلى الله عليه وسلم- (نهى عن ثمن الدم وثمن الكلب وآكل الربا وموكله والواشمة والمستوشمة) [١].

عن عبد الله- رضي الله عنه- قال (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم- آكل الربا ومؤكله قال قلت وكاتبه وشاهديه؟ قال إنما نحدث بما سمعن) [٢].

٢- اليهود والنصارى:

عن عائشة – رضي الله عنها-: عن النبي – صلى الله عليه وسلم- قال في مرضه الذي مات فيه (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مسجدا). قالت ولولا ذلك لأبرزوا قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجدا [٣].

عن جابر وعن أبي هريرة وعن ابن عباس- رضي الله عنهم- قال سمعت عمر – رضي الله عنه – يقول قاتل الله فلانا، ألم يعلم أن النبي- صلى الله عليه وسلم- قال: (لعن الله اليهودَ حرمت عليهم الشحوم، فجملوها فباعوها)[٤].

عن ابن عباس- رض الله عنه- قال: رأيت – صلى الله عليه وسلم- وسلم جالسا عند الركن قال فرفع بصره إلى السماء فضحك فقال (لعن الله اليهود ثلاثا إن

(١) صحيح البخاري برقم (٥٩٤٥)، باب الواشمة، كتاب اللباس، (ج٣ ص١٢٦).

(٢) صحيح مسلم برقم ١٠٥- (١٥٩٧)، باب لعن آكل الربا ومؤكله، كتاب المساقاة، (ج٢ ص١٣٥-١٣٤).

(٣) صحيح البخاري برقم (١٣٩٠) باب ما جاء في قبر النبي – صلى الله عليه وسام –، وأبي بكر، وعمر- رضي الله عنهما، كتاب الجنائز(ج١ص٣٥).

(٤) صحيح البخاري برقم (٢٢٢٣)، باب لا يذاب شحم الميتة ولا يباع ودكه رواه جابر رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وسام-، كتاب البيوع (ج١٤٨١).

الله تعالى حرم عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها وإن الله تعالى إذا حرم على قوم أكل شيء حرم عليهم ثمنه)[١].

٣- اللعب بقتل أو صيد الحيوانات لا بقصد الأكل

عن سعيد بن جبير قال كنت عند ابن عمر- رضي الله عنهما- فمروا بفتية أو بنفر نصبوا دجاجة يرمونها، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا عنها، وقال ابن عمر من فعل هذا؟ إن النبي- صلى الله عليه وسلم- (لعن من فعل هذا) [٢].

عن بن عمر قال: (لعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من اتخذ شيئا فيه الروح غرضا)[٣].

٤- وسم الحيوان في وجهه

عن جابر- رضي الله عنهما- أن النبي - صلى الله عليه وسلم- مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال (لعن الله الذي وسمه) [٤].

٥- الواشمات، والمستوشمات، والمتنمصات، ومتفلجات

عن عبدالله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والنامصات، والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله. فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها أم يعقوب، فجاءت فقالت إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت. فقال وما لي لا ألعن من لعن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- ومن هو في كتاب الله فقالت لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول. قال لئن كنت قرأ تيه لقد وجدتيه، أما قرأت (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا). قالت بلى. قال

(١) سنن أبي داود برقم (٣٤٨٨)، باب في ثمن الخمر، والميتة، كتاب الإجارة، والبيوع، قال محمد محيي الدين عبد الحميد، وشيخ الألباني: صحيح (ج١ص٦٥٨-٦٥٩).

(٢) صحيح البخاري برقم (٥٥١٥)، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، كتاب الذبائح، و الصيد (ج٣ص٣٩-٤٠).

(٣) سنن النسائي برقم (٤٤٤٩)، باب النهي عن الْمُجَثَّمَة، كتاب الضحايا، (ج١ص١٠٤٤). قال د.عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن: صحيح.

(٤) صحيح مسلم برقم ١٠٧(٢١١٧) باب النهي عن ضرب الحيوان في وجهه ووسمه فيه، كباب اللباس والزينة (ج٢ص٤٢٦).

فإنه قد نهى عنه. قالت فإني أرى أهلك يفعلونه. قال فاذهبي فانظري. فذهبت فنظرت فلم تر من حاجتها شيئا، فقال لو كانت كذلك ما جامعتنا [١].

٦- المصور

عن بن أبي جحيفة عن أبيه قال: (لعن النبي – صلى الله عليه وسلم– الواشمة والمستوشمة وآكل الربا وموكله ونهى عن ثمن الكلب وكسب البغي ولعن المصورين)[٢].

٧- السارق

عن أبي هريرة: عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: (لعن الله السارقَ يسرق البيضة فتقطع يدُه ويسرق الحبل فتقطع يدُه) [٣].

٨- لعن الله من لعن والده، والذي ذبح لغير الله، والذي غير منار الأرض[٤].

عن أبي الطُفيل عامر بن واثلة قال: كنت عند علي بن أبي طالب فأتاه رجل فقال ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يُسرُّ إليك؟ قال فغضب وقال ما كان النبي – صلى الله عليه وسلم– يُسرُّ إلي شيئا يكتَمه الناس غير أنه قد حدثني بكلمات أربع قال فقال ما هن؟ يا أمير المؤمنين قال (لعن الله من لعن والده ولعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من غير منار الأرض) [٥].

٩- المحلل والمحلل له

عن علي – رضي الله عنه– قال إسماعيل وأراه قد رفعه إلى النبي – صلى الله عليه وسلم– أن النبي صلى الله عليه وسلم– قال: (لَعَنَ اللهُ الْمُحَلِّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ)[٦].

١٠- آكل مال المسلم بغير إذنه

---

(١) صحيح البخاري برقم (٤٨٨٦) باب وما آتاكم الرسول فخذوه، كتاب تفسير القرآن، (ج٢ص٥٠٨)

(٢) صحيح البخاري برقم (٥٣٤٧) باب مهر البغي والنكاح الفاسد، كتاب الطلاق، (ج٢ص٦١٦).

(٣) صحيح البخاري برقم (٦٧٩٩) باب لعن السارق إذا لم يسم، كتاب الحدود (ج٣ ص٣٠٤)، ومسلم برقم ٧(١٦٨٧) باب حد السرقة ونصابها، كتاب الحدود (ج٢ ص١٩٦).

(٤) أي علامات حدودها أي علامات حدودها، أنظر شرح مسلم للنووي - (ج٥ ص١٤٩).

(٥) صحيح مسلم برقم ٤٣(١٩٧٨) باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله،كتاب الأضاحي (ج٢ ص٣٥٢).

(٦) سنن أبي داود برقم (٢٠٧٦) باب في التحليل، كتاب النكاح (ج١ ص٣٨٥)، وقال محمد محيي الدين عبد الحميد صحيح، وابن ماجه برقم (١٩٣٦) باب المحلل والمحلل له، كتاب النكاح (ج١ ص٤٥١) قال عطار في إسناده مشرح بن هاعان، فيه خلاف إلا أن للمتن شواهد ويحي بن عثمان بن صالح تكلموا فيه.

عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: كتب النبي – صلى الله عليه وسلم– على كل بطن عقوله ثم كتب أنه (لا يحل لمسلم أن يتوالى مولى رجل مسلم بغير إذنه) ثم أُخبرت أنه لعن في صحيفته من فعل ذلك [١].

١١– شارب الخمر وصانعها ومن يتعامل بها

عن أبى علقمةَ مولاهم وعبد الرحمن بن عبد الله الْغَافقيِّ أنهما سمعا ابن عمر– رضي الله عنهما– يقول قال رسول الله – صلى الله عليه وَسلم– (لعن الله الخمر وشَارِبَها وَسَاقِيَهَا وبائعها ومبتاعَها وعَاصرها ومعتصرها وحَاملَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْه) [٢].

١٢– المتشَبهين من الرجال بَالنساء، والمتشبهاتَ من النساء بالرِجَال.

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– قال: (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) [٣].

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: (لعن رسول – صلى الله عليه وسلم– مُخَنَّثِي الرجال الذين يتشبهون بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهين بالرجال وَالْمُتَبَتِّلين من الرجال الذي يقول لا يتزوَّج وَالْمُتَبَتِّلاَت من النساء اللائي يقُلْن ذلك وراكب الفلاة وحده فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله–صلى الله عليه وسلم– حتى استبان ذلك في وجوههم)[٤].

١٣– الراشي والمرتشي

(١) صحيح مسلم برقم ١٧(١٥٠٧) باب تحريم تولي العتيق غير مواليه كتاب العتق (ج٢ ص٨٦).

(٢) سنن أبي داود برقم (٣٦٧٤) باب العنب يعصر للخمر، كتاب الأشربة، قال الألباني صحيح، (ج١ ص٦٩٠).

(٣) صحيح البخاري برقم (٥٨٨٥) باب المتشبهين بالنساء والمتشبهات بالرجال، كتاب اللباس (ج٣ ص١١٦).

(٤) مسند أحمد في مسند، برقم (٧٨٤٢) مسند أبي هريرة– رضي الله عنه–، وقال شعيب الأرنؤوط صحيح دون قوله وراكب الفلاة وحده وحده ثم قال: وهذا إسناد ضعيف لجهالة طيب بن محمد (ج٢ص٢٨٩).

عن أبي هريرة – رضي الله عنه– قال: (لعن رسول الله– صلى الله عليه وسلم– الراشي والمرتشي في الحكم) [١].

١٤– اللعن من ليس له بأهل، كالريح، والحيوان

عن ابن عباس– رضي الله عنهما– أن رجلا لعن الريح وقال مسلم أن رجلا نازعته الريح رداءه على عهد النبي– صلى الله عليه وسلم– فلعنها فقال النبي– صلى الله عليه وسلم–(لا تلعنها فإنها مأمورة وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه) [٢].

١٥– عدم طاعة الزوج

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه– يقول (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثلاثة رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حي على الفلاح ثم لم يجب) [٣].

١٦– اتخاذ المساجد على القبور

(١) سنن الترمذي برقم (١٣٤٢) باب ما جاء في الراشي والمرتشي في الحكم، كتاب الأحكام عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال أبو عيسى: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وابن حديدة وأم سلمة، ثم قال: حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح وقد روي هذا الحديث عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو عن النبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– عن أبي سلمة عن أبيه عن النبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولا يصح قال وسمعت عبد الله بن عبد الرحمن يقول حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو عن النبي رسول الله – صلى الله عليه وسلم– أحسن شيء في هذا الباب وأصح (ج١ ص٤٠٨).

(٢) سنن أبي داود برقم (٤٩٠٨) باب في اللعن، كتاب الأدب (ج١ ص٩١٩)، و الترمذي برقم (١٩٨٥) باب ما جاء في اللعنة، كتاب البر والصلة عن رسول الله– صلى الله عليه مسلم– ، قال أبو عيس: هذا حديث حسن غريب لا نَعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر، (ج١ ص٥٨٣-٥٨٤).

(٣) سنن الترمذي برقم (٣٥٨) باب ما جاء فيمن زار قوما لا يصلي بهم كتاب الصلاة عن رسل الله– صلى الله عليه وسلم– قال أبو عيسى: وفي الباب عن بن عباس وطلحة وعبد الله بن عمرو وأبي أمام، ثم قال: حديث أنس لا يصح؛ لأنه قد روى هذا الحديث عن الحسن عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مرسل. ثم قال ومحمد بن القاسم تكلم فيه أحمد بن حنبل وضعفه وليس بالحافظ وقد كره قوم من أهل العلم أن يؤم الرجل قوما وهم له كارهون فإذا كان الإمام غير ظالم فإنما الإثم على من كرهه وقال أحمد وإسحاق في هذا إذا كره واحد أو اثنان أو ثلاثة فلا بأس أن يصلي بهم حتى يكرهه أكثر القوم (ج١ ص١٢٥).

عن عائشة – رضي الله عنها– أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– (لعن قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [١].

عن أبي هريرة–رضي الله عنه– عن النبي – صلى الله عليه وسلم– (اللهم لا تجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) [٢].

١٧– لعن من كتم السبيل عن الأعمى

عن بن عباس– رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: (لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من غير تخوم الأرض ولعن الله من كتم الأعمى عن السبيل ولعن الله من سب والده ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل قوم لوط ولعن الله من عمل قوم لوط ولعن الله من عمل قوم لوط) [٣].

١٨– التهاون في الصلاة

عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– يقول (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثلاثة رجل أم قوما وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، ورجل سمع حي على الفلاح ثم لم يجب) [٤].

١٩– العقرب

عن عائشة – رضي الله عنها– قالت لدغت النبي – صلى الله عليه وسلم– عقرب وهو في الصلاة فقال: (لعن الله العقرب ما تدع المصلي وغير المصلي اقتلوها في الحل والحرم) [٥].

٢٠– نباش القبور

---

(١) مسند أحمد في مسنده برقم (٢٥١٧٢) حديث السيدة عائشة – رضي الله عها– وقال شعيب الأرنؤوط حديث صحيح (ج٦ ص١٤٦).

(٢) المصدر نفسه برقم (٧٣٥٢) مسند أبي هريرة – رضي الله عنه– وقال شعيب الأرنؤوط إسناده قوي (ج٢ ص٢٤٦).

(٣) المصدر نفسه برقم (٢٨١٧) مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب– رضي الله عنهما– وقال شعيب الأرنؤوط إسناده جيد رجاله رجال الصحيح (ج١ ص٣٠٩).

(٤) سنن الترمذي برقم (٣٥٨) كتاب صلاة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم باب ماجاء فيمن أم قوما وهم له كارهون، قال أبو عيسى حديث أنس لا يصح لأنه قد روى هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل (ج١ ص١٢٥).

(٥) سنن ابن ماجه برقم (١٢٤٥) باب ما جاء في قتل الحية والعقرب في الصلاة، كتاب إقامة الصلاة والسنة وقال محمد فؤاد عبد الباقي: في الزوائد في إسناده الحكم بن عبد الملك وهو ضعيف، لكن لا ينفرد به الحكم، فقد رواه ابن خزيمة في صحيحه عن محمد بن بشار عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة به (ج١ ص١٢٤٥).

عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن عن أمه عمرة بنت عبد الرحمن أنه سمعها تقول (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– المختفي والمختفية يعني نَبَّاشَ الْقُبُورِ) [١].

٢١– لعن من أم قوما وهم له كارهون

عن أنس بن مالك– رضي الله عنه– يقول: (لعن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– ثلاثة رجل أم قوما وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل سمع حي على الفلاح ثم لم يجب) [٢].

٢٢– مانع الزكاة والصدقة

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (لعن مانع الصدقة) [٣].

٢٣– لعن من فَعل عَمَلَ قَوْم لوط

عن بن عباس– رضي الله عنهما– أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قال: (لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من غير تخوم الأرض، ولعن الله من كتم الأعمى عن السبيل، ولعن الله من سب والده، ولعن الله من تولى غير مواليه ولعن الله من عمل قوم لوط، ولعن الله من عمل قوم لوط) [٤].

٢٤– عبد الدينار والدرهم

(١) موطأ لإمام مالك برقم ٤٣(٥٦٢) باب ما جاء في الإختفاء كتاب الجنائز قال محمد بن الجميل: مرسل (ج١ ص١٤٦–١٤٧).

(٢) سنن الترمذي برقم (٣٥٨) كتاب صلاة عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم باب ماجاء فيمن أم قوما وهم له كارهون، قال أبو عيسى حديث أنس لا يصح لأنه قد روى هذا الحديث عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل (ج١ ص١٢٥).

(٣) سنن الترمذي برقم (٦١٧) باب ما جاء عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– في منع الزكاة من التشديد كتاب الزكاة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم– قال أبو عيسى حديث أبي ذر حديث حسن صحيح واسم أبي ذر جندب بن السكن ويقال ابن جنادة صحيح

(٤) مسند أحمد برقم (٢٨١٧) مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد رجاله رجال الصحيح (ج١ ص٣٩).

عن أبي هريرة قال:- رضي الله عنه- قال رسول- صلى الله عليه وسلم- (لعن عبد الدينار لعن عبد الدرهم) [١].

٢٥- عقوق الوالدين

عن بن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال:

(لعن الله من غير تخوم الأرض لعن الله من تولى غير مواليه لعن الله من كَمَّهَ أعمى عن الطريق لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من وقع على بهيمة لعن الله من عق والديه لعن الله من عمل قوم لوط قالها ثلاثا)[٢].

٢٦- لعن من أشار بالسيف أو السلاح في وجه أخيه

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم- قال: (الملائكة تلعن أحدكم إذا أشار لأخيه بحديده وإن كان أخاه لأبيه وأمه) قال أبي ولم يرفعه بن أبي عدى إسناده صحيح على شرط الشيخين[٣].

عن جابر- رضي الله عنه-أن بنَّةَ الجهني أخبره أن النبي- صلى الله عليه وسلم- مر على قوم في المسجد أو في المجلس يسلُّونَ سيفاً بينهم يتعاطونه بينهم غير مغمود فقال: (لعن الله من يفعل ذلك أو لم أَزْجركُم عن هذا فإذا سلَلْتم السيفَ فَلْيَغْمدْهُ الرجل ثم ليعطه كذلك)[٤].

٢٧- لعن من نسب إلى غير أبيه

عن عمرو بن خارجة - رضي الله عنه- قال لَيْثٌ في حديثه خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو على ناقته فقال: (إلا أن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي وأخذ وبره من كاهل ناقته فقال ولا ما يساوي هذه أو ما يزن هذه لعن الله من ادعى

---

(١) سنن الترمذي برقم (٢٣٩٢) باب ما جاء في أخذ المال، كتاب الزهد عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أيضا أتم من هذا وأطول (ج١ ص٦٨٧).

(٢) مسند أحمد في مسنده برقم (٢٩١٧) مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده جيد (ج١ ص٣١٧).

(٣) المصدر نفسه برقم (٧٤٧٦) مسند أبي هريرة - رضي الله عنه- قال شعيب الأرنؤوط: حسن صحيح (ج٢ ٢٥٦).

(٤) مسند أحمد برقم (١٤٧٨٤) جابر بن عبد الله - رضي الله عنه- قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن (ج٣ ص٣٤٧).

إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه الولد للفراش وللعاهر الحجر إن الله أعطى كل ذي حق حقه ولا وصية لوارث)[١].

٢٨- لعن من سب الصحابة

عن ابن عمر- رضي الله عنهما- قال: قال- صلى الله عليه وسلم-: (لعن الله من سب أصحابي)[٢].

٢٩- لعن ملك كسرى

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: أقبل سعد إلى النبي - صلى الله عليه وسلم- فلما رآه قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: (إن في وجه سعد لخبرا قال قتل كسرى قال يقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم- لعن الله كسرى إن أول الناس هلاكا العرب ثم أهل فارس)[٣].

٣٠- لعن من أتى امرأته في دبرها

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: (ملعون من أتى امرأته في دبرها)[٤].

٣١- لعن واطئ البهائم

عن بن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال:

(لعن الله من غير تخوم الأرض لعن الله من تولى غير مواليه لعن الله من كَمَّهَ أعمى عن الطريق لعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من وقع على بهيمة لعن الله من عق والديه لعن الله من عمل قوم لوط قالها ثلاثا)[١].

---

(١) المصدر نفسه برقم (١٧٦٩٩) مسند عمرو بن خارجة قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وهذا إسناد ضعيف لضعف ليث (ج٤ ص١٨٦).

(٢) المعجم الأوسط المؤلف: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني برقم (٤٧٧١) الناشر: دار الحرمين- القاهرة، (١٤١٥) تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني مجمع، من اسمه عبد الرحمن، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، (١٤١٥) (ج٥ ص٩٤)، قال الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة (٨٠٧)، وفى إسناد البزاز سيف بن عمر وهو متروك ، وفى إسنادى الطبراني عبد الله بن سيف الخوارزمي وهو ضعيف.أنظر مجمع الزوائد للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفي سنة (٨٠٧) تحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن جحر جميع الحقوق محفوظة (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م) بيروت- لبنان، طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة دار الكتب العلمية بيروت- لبنان (ج٣ ص٤٠).

(٣) مسند أحمد في مسنده برقم (١٠٦٦٤) مسند أبي هريرة - رضي الله عنه- قال شعيب الأرنؤوط: إسناده ضعيف (ج٢ ص٥١٣).

(٤) سنن أبي داود برقم (٢١٦٢) باب في جامع النكاح، كتاب النكاح قال محمد محيي الدين عبد الحميد، والألباني حسن (ج١ ص٤٠٠).

٣٢- لعن من ضر أو مكر بمؤمن

عن أبي بكر الصديق- رضي الله عنه- قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- (لعون من ضار مؤمنا أو مكر به) [٢].

٣٣- لعن من أكثر على البهائم

عن زاذان قال: رأى علي ثلاثة على بغل فقال لينزل أحدكم فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- (لعن الثالث) [٣].

٣٥- لعن الذي تغوط في طريق الناس

عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال: (اتقوا اللعانين) قالوا: وما اللعانان يا رسول الله ؟ قال: (الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم) [٤].

٣٨- زائرات القبور

عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: (لعن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- زائراتِ القبور والمتخذين عليها المساجدَ والسرجَ) [١].

---

(١) مسند أحمد برقم (٢٨١٧) مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وقال المحقق: إسناده جيد رجاله رجال الصحيح (ج١ ص٣٩).

(٢) سنن الترمذي بررقم (١٩٤٨) باب ما جاء في الخيانة والغش، كتاب البر والصلة عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال أبو عيسى: هذا حديث غريب (ج١ص ٥٧٥).

(٣) أنظر المصنف في الأحاديث والآثار، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي، الناشر: مكتبة الرشد- الرياض الطبعة الأولى، (١٤٠٩) تحقيق: كمال يوسف الحوت مصنف من كره ركوب ثلاثة على الدابة (ج٥ ص٣٠٨). قال الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن سنده ضعيف، أنظر تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للإمام الحافظ أبي العلا محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري (١٢٨٣ - ١٣٥٣ هـ)، طبعة جديدة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان (ج١٦ ص٦٤).

(٤) صحيح مسلم برقم ٦٨ (٢٦٩) كتاب الطهارة باب النهي عن التخلي في الطرق والظلال، (ج١ ص١٤٧).

وعن أبي هريرة–رضي الله عنه–أن رسول الله–صلى الله عليه وسلم– (لعن زوارات القبور)[٢].

(١) سنن أبي داود برقم (٣٢٣٦) باب في زيارة النساء القبور، كتاب الجنائز (ج١ ص٦١٧) ،والترمذي برقم (٣٢٠) باب ما جاء في كراهية أن تخذ على القبر مسجدا، كتاب الصلاة عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، وقال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة ثم قال: وحديث بن عباس حديث حسن، وأبو صالح هذا هو مولى أم هاني بنت أبي طالب واسمه باذان ويقال باذام أيضا ضعيف، (ج١ ص١١٤).

(٢) سنن الترمذي برقم (١٠٥٨) باب ما جاء في كراهية زيارة القبور للنساء، كتاب الجنائز عن رسول الله– صلى الله عليه وسلم–، قال أبو عيسى: وفي الباب عن ابن عباس وحسان بن ثابت، ثم قال هذا حديث حسن صحيح وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي – صلى الله عليه وسلم– في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء وقال بعضهم إنما كرهت زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن، (ج١ ص٣٢٠).